الجواب الهادي

على (تعليقات) شيخنا الإمام ربيع بن هادي

على (بعض كلمات) شيخنا العلامة محمد بن هادي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

فهذا جواب على جميع تعليقات شيخنا الإمام ربيع بن هادي حفظه الله على الكلمات المقتبسة من بعض محاضرات شيخنا العلامة محمد بن هادي حفظه الله.

ووالله ترددتُ في كتابة هذه الأجوبة أولاً ثم ترددت في إكمالها، فالأمر ليس هيناً على قلوبنا أن نردَّ على شيخنا الإمام ربيع أو نعلِّق على كلامه خشية أن يزلَّ القلم عن شيء من حقه وقدره، ولكن كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "مدارج السالكين" لما ردَّ على شيخه أبي إسماعيل الهروي: ((شيخ الإسلام حبيبنا، ولكنَّ الحقَّ أحبُّ إلينا منه)).

والذي شجعني على ذلك ما كنتُ أقرأه من كلام شيخنا ربيع حفظه الله في كتابه الماتع "النقد منهج شرعي" وفيه يقول: ((وأنا أُحمِّلُ كلاً منكم المسؤولية يذهب إليهم، ليأخذوا كتبي ويناقشوها، والذي يطلع على خطأ أقول له: جزاك الله خيراً، وأرسل لهم جوائز وإذا عجزت أدعو لهم، والله ما نخاف من النقد، لأننا لسنا معصومين، وأستغفر الله العظيم، من نحن حتى نقول: لسنا بمعصومين؛ هذا يقال للصحابة والأئمة الكبار، أما نحن - والعياذ بالله - فالزلل والأخطاء الكبيرة متوقعة منا.

فأنا أرجو أن يأخذوا كتبي هذه وينتقدونها، في الصفحة الفلانية قلتَ كذا وهو غلط واستدلالك غلط من الوجه الفلاني والوجه الفلاني، والحديث الفلاني أخطأت في الاستدلال به، والحديث نقلته غلط.

هيا يا أخي تفضل، لماذا تغضبون وتعلمون الناس التعصب والهوى والجهل والهمجية والفوضى؟! لماذا تدمرون عقول الشباب بهذه العصبية العمياء؟! هل في يوم من الأيام تعصب أناسٌ للشافعي ومالك مثل هذا التعصب؟! هذا التعصب لا نعرفه إلا من الروافض، يعني يرفع الرجل إلى درجة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما يُنتقد!!.

أنا أسمع من بعض الناس أنه يقول: نحن نفرح بالنقد ونرحب بالنقد، لكن والله إنه يموت من النقد والناس يموتون وراءه، لماذا تنتقده؟!)).

وما أجمل ما قاله شيخنا ربيع حفظه الله في كتابه النافع "التعصب الذميم": ((فيجب على كلِّ مسلم أن يفتِّش نفسه فقد يميل إنسان إلى صاحب الحق لهوى، فقبل أن يتبين له الحق يتمنى أن يكون فلان هو المنتصر بالحجة أو غيرها، فتميل نفسه لأنه فلان، ولو كان على الحق لا يجوز أن يوجد هذا الميل، فيقول: إذا وجد هذا الميل ولو مع صاحب الحق يكون من حكم الجاهلية، وهذا أمر لا يخطر بالبال عند كثير من الناس.

فيجب على المسلم أن يراقب الله في القضايا المختلف فيها، وأن يكون قصده فقط معرفة الحق سواء مع هذا أو مع ذاك.

ومن هنا يقول الشافعي: "إذا دخلتُ في مناظرة لا أبالي إذا كان الحق مع صاحبي أو معي"، فلا يبالي ولا يتمنى أن يكون الحق معه، بل يتمنى أن يكون مع صاحبه وأن تكون النصرة له، هذا هو الخلق العالي وهذا هو الدين المستقيم.

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من هذه النوعيات المنصفة الباحثة عن الحق، البعيدة عن الهوى وعن أساليب الجاهلية.

فالذي يلزمنا معشر الإخوة أن نفتِّش أنفسنا، فمن وجد في نفسه شيئاً من هذا المرض فعليه أن يتدارك نفسه ويقبل على العلاج الناجع، ويبحث دائماً على الحق لينجو بنفسه من وهدة التعصب الأعمى الذي قد يؤدِّي إلى الشرك بالله تبارك وتعالى أو يؤدِّي إلى الضلال الخطير)).

وحتى لا نطيل عليكم فدونكم الأجوبة على تعليقات شيخنا الإمام ربيع حفظه الله:

قال الشيخ ربيع حفظه الله في مقاله المنشور في شبكة سحاب:

بسم الله الرحمن الرحيم
تعليقات على طعونات الشيخ محمد بن هادي
في أناس أبرياء مما يصفهم به

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.
أما بعد :
فإنَّ للشيخ محمد بن هادي تصرفات شوهت كثيرًا من السلفيين؛ يلقبهم بالصعافقة، ويقول عنهم ملحقون بأهل الأهواء،([1]) وهذا تبديع لهم من دون ذِكر الأدلة على دعواه.

أقول [كاتب هذه السطور]:

١- الشيخ محمد بن هادي حفظه الله له مواقف مشرفة وجهود مشكورة في الانتصار إلى السنة وأهلها والرد على البدعة وأهلها منذ أزمة الخليج الأولى، وهذا لا يُنكره القاصي والداني من السلفيين.

ولكن رأى حفظه الله أنَّ الدعوة السلفية بعد انكشاف فتنة الحدادية وفتنة المميعة بدأت تميل إلى التآكل بما حصل بين السلفيين من مشاكل وخصومات، ورأى أنَّ بعض السلفيين الذين يلتفون حول المشايخ الثلاثة في المدينة (الشيخ ربيع والشيخ عبيد والشيخ عبدالله البخاري) قد كوَّنوا عصبة فيما بينهم، ويسعون إلى إبعاد بعض المشايخ وطلبة العلم عن الساحة السلفية (كأحمد بازمول ومشايخ الكويت ومصر واليمن.... وأخيراً مشايخ الجزائر!) من أجل حب الزعامة والتصدر أو بسبب أخطاء بعض السلفيين التي لا تستحق التحذير منهم أو بسبب تعجل هذه العصبة في إصدار أحكام التبديع أو التحذير فيهم.

ولم يكتفوا بذلك، بل كانوا يكذبون ويُلبِّسون على المشايخ الثلاثة في نقل الواقع والمشاكل بين السلفيين، ويسعون إلى فرض الأمر على من يخالفهم ولو كان عالماً من كبار العلماء (كما فعلوا مع الشيخ محمد بن هادي)، وكانوا يتعاملون بميزان الهوى في الكلام والسكوت والقرب والبعد، فمن كان معهم سكتوا عنه وقربوه (كهاني بن بريك)، ومن لم يكن معهم تكلَّموا فيه وأبعدوه (كصالح البكري)، وكذلك في طرح القضايا والمشاكل، فقضية (محمد الإمام) جعلوها مداراً للولاء والبراء ولا يكتفون

بتخطئته الشديدة لاحتمال عذره وإنما يجب تبديعه وامتحان الناس به، وقضية (هاني بن بريك) كتموها مدة من الزمان ولم يقبلوا كلام الشيخين ربيع وعبيد فيه إلى أن انكشف أمرهم في آخر المطاف.

والشيخ محمد بن هادي ناصحهم أكثر من مرة وطلب منهم السكوت وعدم السعي في إثارة الفتن والفرقة بين السلفيين وترك الأمر للمشايخ الكبار، فلم يقبلوا نصحه، بل تعصبوا فيما بينهم وتستروا بالمشايخ ضده، وسعوا لإثارة الخلاف معه بشتى الطرق، ومنها مسألة (تارك عمل الجوارح) التي كذبوا فيها على الشيخ ربيع حفظه الله بنقل كلام مبتور من كلام الشيخ محمد بن هادي.

وحاولوا إثارة الفتنة من قبل بين الشيخ ربيع والشيخ عبيد حول (أحمد بازمول ومن معه)، فنقلوا الأكاذيب عنهم إلى الشيخ عبيد فتكلَّم فيهم وحذَّر منهم وهجرهم، وسعى الشيخ محمد بن هادي إلى إماتة هذا الخلاف في عدة جلسات مع الشيخ ربيع، فكان هؤلاء يُصدِّرون الشيخ عبدالله البخاري ويتسترون خلفه، وكان الشيخ ربيع والشيخ محمد يسعيان إلى الصلح والسكوت، وهذا ما أثار هذه العصبة ضد الشيخ محمد، بالإضافة إلى مشاكلهم في ليبيا وهولندا وغيرها من البلدان.

فهل يُقال فيمن هذا سعيه (له تصرفات شوهت كثيراً من السلفيين)؟! لا أظنُّ ذلك.

٢- أما تسمية هؤلاء بـ (الصعافقة) فهو اسم مأثور يُطلق على التاجر الذي ما عنده رأس مال ولكنه يُكثر الكلام، والإمام الشعبي رحمه الله أطلقه في عصره على من لا علم عنده ولكنه يُكثر الكلام، والشيخ محمد بن هادي تبعه في ذلك، وأطلقه في هؤلاء الذين ليس عندهم علم مؤصَّل ولا فقه مسترسل، وقد أطلق الشيخ عبيد حفظه الله وصف (شيوخ الفجأة) على من هو أفضل منهم علماً ودعوة وهم جامعيون وعندهم شهادات ماجستير ودكتوراه!.

وإذا كان شيخنا ربيع حفظه الله يُنكر هذه التسمية جملة فلماذا قال في أحد البيانات المنشورة عنه كما في [أسئلة إذاعة ابن أبي زيد القيرواني]: ((الذين يطعنون في إخوانهم بأنهم صعافقة: هم الصعافقة))؟!

بل سمَّاهم (المصعفقة) في بعض مجالسه!، وأخذها منه بعض السلفيين وأطلقوها على الشيخ محمد بن هادي ومن دافع عنه أو أيده.

٣- أما إلحاق الصعافقة بأهل الأهواء فليس تبديعاً لهم، والشيخ ربيع حفظه الله اعتمد على ما نقله إليه هؤلاء.

ونص كلام الشيخ محمد بن هادي حفظه الله هو: ((وأيضاً هناك جنس آخر قريبون من أهل الأهواء وإن تظاهروا بالسنة في هذا العصر، في عصرنا هذا، في أيامنا هذه، وهم الصعافقة فإنهم ملحقون بأهل الأهواء)).

فهؤلاء الصعافقة ليسوا من أهل الأهواء وإنما قريبون منهم.

وهم ملحقون بأهل الأهواء في الحذر منهم والتحذير لا في الحكم عليهم بالبدعة والتبديع، وسياق كلام الشيخ محمد بن هادي يدلُّ على هذا المعنى، ومن ذلك قوله في السياق نفسه: ((فاحذروا - حفظكم الله - أهل الأهواء واحذروا المتشبّهين بطلبة العلم والعلماء، فإنهم متشبّهون وليسوا منهم في الحقيقة، هؤلاء شرٌ وبلاء، ويوشك الله جلَّ وعلا أن يفضحهم...)).

فالشيخ محمد فرَّق بين (أهل الأهواء) وبين (المتشبهين بطلبة العلم والعلماء وليسوا منهم).

والصعافقة عند الشيخ محمد من (القسم الثاني) كما يدلُّ عليه كلامه عن الصعافقة - في الصوتية المشار إليها - من أوله إلى آخره.

وقد قال العلامة ابن رجب رحمه الله في "النصيحة والتعيير": ((فأما أهل البدع والضلالة ومن تشبَّه بالعلماء وليس منهم: فيجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيراً من الاقتداء بهم)).

ثم إنَّ الشيخ محمد بن هادي حفظه الله في محاضرته المشهورة [آن لمحمد بن هادي أن يخرج عن صماته] - وهي متأخرة عن محاضرته هذه التي انتقد الشيخ ربيع حفظه الله كلامه فيها - قال: ((اليوم أقول: الآن آن لمحمد بن هادي أن يخرج عن صماته وأن ينثر شيئاً مما في كناناته، والله ما كنتُ أحبُّ ذلك، يقول ابن قدامة رحمه الله في مقدمة رسالة "تحريم النظر في كتب الكلام": "أما والله إني ما أحبُّ فضيحة أصحابنا" يعني أهل السنة والحديث، لأنَّ هذا يُشمت الأعداء، ولكن إذا كان المبطل يتمادى في باطله...)).

فكلام الشيخ محمد بن هادي هذا الذي استشهد به بكلام ابن قدامة رحمه الله، يدلُّ على أنه يعتقد أنَّ خصومه من أهل السنة ولكن عندهم كذب وخيانة وفجور وجهل وهوى، يستحقون التحذير بذلك.

وقد كلَّمتُ الشيخ محمداً حفظه الله بعد أن نُشِرَ مقال شيخنا الإمام ربيع (التعليقات) في شبكة سحاب، وسألتُه عن مسألة تبديع هؤلاء، وكلام الشيخ ربيع هنا، فقال الشيخ محمد: لا أرى تبديعهم وقد صرَّحتُ بهذا في إحدى محاضراتي.

والشيخ ربيع حفظه الله في أحد مجالسه قال عمن وافق الشيخ محمداً: ((محمد بن هادي ومن معه الآن يلحقون بأهل البدع إن لم يتوبوا إلى الله ويتركوا الظلم)) وهذا منشور في قنوات الصعافقة؟!.

وقال الشيخ ربيع في طريقة الشيخ محمد بن هادي: ((أخس من الحدادية))!، ولما ذكروا له في أحد مجالسه الحلبي والمأربي والعرعور والحجوري والرحيلي قال الشيخ ربيع في الشيخ محمد: ((بل هو أشدُّ منهم، أشدُّ من الحدادية، لأنه قصم ظهر السلفية، هذا شوَّه الدعوة السلفية ومزَّقها في العالم))، فهل يُقال: هذا تبديع أم مجرد تحذير؟!

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

فأحببت أن أنصر المظلومين امتثالاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا)، وانطلاقًا من قول الله عز وجل: (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

أقول:

نصرة المظلوم أمر مطلوب شرعاً، لكن الإشكال: من هو الظالم؟ ومن المظلوم؟

وكذلك إقامة الأدلة والبراهين على الدعاوى مطلوبة شرعاً، لكن الإشكال: هل اطلع الشيخ ربيع على هذه الأدلة؟ أم لم يطلع عليها أصلاً؟ أو اطلع عليها لكن لم يقبلها؟

هذا ما سنعرفه في خاتمة هذا المقال فلا نتعجَّل.

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

وإلى القراء الكرام مناقشة دعاويه الخالية من الأدلة:

أقول:

الشيخ محمد بن هادي حفظه الله له كلمات في هؤلاء (مجملة) يذكر فيها أوصافهم تعميماً لا تعييناً، ويحذِّر من مجالستهم والركون إليهم، وله كلمات (مفصَّلة) يذكر فيها أعيانهم وجملة من الأدلة التي

تدينهم بالكذب والتناقض والفجور في الخصومة واتباع الهوى في التعامل وتفريق السلفيين وإحداث الفتن بينهم.

فماذا فعل خصوم الشيخ محمد بن هادي هؤلاء؟!

جمعوا للشيخ ربيع حفظه الله كلمات مقطوعة من بعض محاضرات الشيخ محمد بن هادي حفظه الله من القسم الأول (الكلام المجمل) وعرضوها على الشيخ ربيع، فنظر فيها الشيخ ربيع فلم ير فيها دليلاً فقال: "مناقشة دعاويه الخالية من الأدلة".

فأين الجواب عن الأدلة التي ذكرها الشيخ محمد في محاضرة [آن لمحمد بن هادي أن يخرج عن صماته] وفي وريقاته [كشف النقاب] وهي تدين هؤلاء بالدليل الساطع والبرهان القاطع؟!

وأين الجواب عن الأدلة التي عرضها على الشيخ ربيع في بيته في الجلسة اليتيمة حول (قضية البحرينيين) و (قضية مزمل فقيري)؟!

بل أين الجواب عن إقرار عرفات المحمدي بـ (دعوى الإجماع على كفر تارك عمل الجوارح) وأنَّ (طريقة الشيخ ربيع تخالف طريقة السلف في الصبر والمناصحة)، بعد أن أنكر (الأولى) عبدالإله الرفاعي في "الإبانة"!، وشكك بـ (الثانية) عرفات المحمدي في "التبيين"!، ثم أقر بهما عرفات لاحقاً وتراجع عنهما في تغريدتين منشورتين؟!، وهذه لوحدها من أقوى الأدلة على صدق الشيخ محمد بن هادي، وأنه تكلَّم في هؤلاء بعلم وبرهان وصدق.

ثم هناك عشرة أدلة تدين هؤلاء من كلامهم في كتاب [نذير الصاعقة في كشف جملة من الأدلة التي تدين الصعافقة] والذي اطلع عليه شيخنا الشيخ محمد بن هادي حفظه الله فقال: ((لقد قرأتُ هذه الكتابة حرفاً حرفاً، وجزى اللهُ كاتبها خيرَ الجزاء بما أبان فيها من الحق، وأوضحه بالدلائل الواضحة الصريحة التي فيها المقنع لمن أراد الله له الهداية، وأما من أعماه هواه فلا حيلة فيه، وإني لأرجو أن ينفع اللهُ بها، وما ذكره فيها من الدلائل والبراهين ما هو إلا بعض مما عندنا، فكيف يصح أن يقال: إنه ليس عندنا ذرة من الأدلة؟!، وها هم الناس قد أبصروا ووقفوا بأنفسهم وسطَّروا ما يعلمونه عن هؤلاء!!، هذا والله هو العجب!!))، وقال: ((لا مانع من نشرها، فقد أجاد كاتبها وأفاد، جزاه الله خيراً)).

فلماذا لم يقرأ أحد بطانة الشيخ ربيع هذه الأدلة على شيخنا الإمام الشيخ ربيع حفظه الله؟

ولماذا لا يسمحون لنا بالدخول على الشيخ ربيع وقراءة هذه الأدلة عليه؟!

ونحن نقبل بكلامه وتعليقه على هذه الأدلة، فهل هؤلاء يقبلون؟!

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

١) قال الشيخ محمد بن هادي وفقه الله عبر كلماته المتفرقة في بعض السلفيين، وذلك في التسجيلات المنتشرة بصوته:
"فالواجب علينا معشر الأحبة أن نحرص على الأخذ عن العلماء الكبار والراسخين والمحققين، وترك الأخذ عن الأصاغر من النّاشئين الذين بدأوا يتقافزون علينا من هاهنا وهاهنا".([2])
أقول:
أرجو أن تسمي لنا هؤلاء العلماء الكبار الراسخين والمحققين الذين تحرص على الأخذ عنهم.

أقول:

هذه النصيحة ينصح بها كلُّ عالم يريد إخماد الفتن وإماتة الفوضى في الساحة الإسلامية عامة والسلفية خاصة، ومن هؤلاء العلماء الشيخ ربيع حفظه الله نفسه ينصح بهذا في بعض مجالسه وكتاباته كما في نصيحته المشهورة [الحث على المودة والائتلاف والتحذير من الفرقة والاختلاف]، فما الغاية الآن من تسمية هؤلاء العلماء الكبار الذين يُؤخذ عنهم ويُرجع إليهم؟

لا بدَّ أن يعلم القارئ أنَّ خصوم الشيخ محمد يصورون الخلاف معه أنه يريد إسقاط العلماء والمشايخ الكبار وأنه يريد الزعامة والتصدر في الدعوة السلفية!، وبمكرهم وكذبهم وتواصيهم على ذلك استطاعوا إقناع المشايخ بهذا، والله المستعان، ولهذا يطالب الشيخ ربيع حفظه الله هنا الشيخ محمداً حفظه الله بتسمية هؤلاء الكبار من باب الإلزام أولاً وكشف الغاية من هذه الفتنة ثانياً.

والحقيقة هي أنَّ هؤلاء يرمون الشيخ محمداً بدائهم العليل، فبعض هذه البطانة التي تحيط بمشايخنا يسعون منذ مدة في إقصاء مخالفيهم وإبعادهم عن الساحة السلفية ويقصدون الزعامة والتصدر وخاصة بعد موت المشايخ الكبار.

والدليل على هذا: هذه الفتن التي يثيرونها بين الحين والآخر بين السلفيين في كثير من البلدان، وأكثر هذه المشاكل لا يعلم بها المشايخ الكبار لأنهم يحيطون بهم ويحرصون كل الحرص على عدم علم المشايخ بهذه الفتن، وإذا علِمَ أحد المشايخ بشيء من هذه الفتن من غير طريقهم تسارعوا وتواصوا على تغيير الحقائق وتزوير الوقائع كما حصل في تراجعات الشيخ عبيد حفظه الله في هاني بريك!.

وأما الشيخ محمد بن هادي حفظه الله فهو من أبعد الناس عن حب الزعامة، وقد أتته الزعامة وهو في أول شبابه لما كان يرد على السرورية والقطبية والحدادية ويصدع في وجوههم بالحق لا يخشى في الله لومة لائم ويثني عليه كبار أئمة العصر، ومع هذا لم يخضع لها، ولم يكن رأساً للسلفية منذ ذلك الزمان.

ولما جاء الشيخ ربيع حفظه الله إلى المدينة لم يتقدَّم بين يديه في الرجال وما يخص الدعوة السلفية، وإنما كان يحيل السلفيين إلى الشيخ ربيع في حل مشاكلهم والحكم على الأشخاص، لكنه لما رأى أنَّ عرفات المحمدي قد نصَّب نفسه في المدينة مرجعاً في الرجال والجرح والتعديل على حين غفلة من المشايخ الكبار تصدَّى له وحذَّر منه بعد مناصحة له لم يرفع بها رأساً.

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

٢) وقال الشيخ محمد:

"...، ثم أوصيكم معشر الأحبة بالتآخي فيما بينكم أنتم وجميع إخوانكم أهل السنة طلبة السنة والحديث أوصيكم بأن تتآخوا فيما بينكم وأن تبتعدوا عن أسباب الفرقة".([3])

أقول:

هذا الكلام ينقضه مواقفك التي فرَّقتْ السلفيين في عدد من البلدان ومن تلك المواقف تصريحك لجماعة فركوس الجزائريين بأن لا يجتمعوا بالسلفيين الذين يدعون إلى الاجتماع، وهذا الكلام مسجل بصوتك.

وفعلك هذا يخالف قول الله عز وجل: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [الأنفال: ١].

ويخالف قول الله عز وجل: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ) [الحجرات: ١٠].

ويخالف قول النبي عليه الصلاة والسلام: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ) قَالُوا: بَلَى. قَالَ: (إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ).

أقول:

أما وصية الشيخ محمد بن هادي حفظه الله بلزوم الإئتلاف ونبذ الاختلاف فهذه هي وصية عامة المشايخ الكبار، ومنهم شيخنا الإمام ربيع بن هادي حفظه الله كما تقدَّم.

وأما الفرقة التي حصلت بين السلفيين فقد وقعت بعد فتنة المميعة والحدادية، لما تكلَّم الشيخ عبيد الجابري حفظه الله في طلبة علم ومشايخ سلفيين مشهورين بالسلفية ووصفهم بـ (شيوخ الفجأة والانترنت) وبـ (الكذابين والفتانين والطائشين والمتهورين...)، وهجرهم ولم يقبل استقبالهم، وحذَّر من أعيانهم ومجالسهم، وطالب الشبكات السلفية بمنعهم من الكتابة، فردَّ عليه الشيخ ربيع حفظه الله ذلك وطالبه بالسكوت في جلسات خاصة، فسكت الشيخ عبيد جزاه الله خيراً، لكن لم يسكت عرفات ومن معه!.

وقد افترق السلفيون منذ ذلك الوقت إلى طائفتين في هؤلاء المتكلَّم فيهم: طائفة تأخذ بكلام الشيخ عبيد!، وطائفة تأخذ بكلام الشيخ ربيع!، وكذلك افترقوا في بعض البلدان: طائفة تستمع لمحاضرات وتوجيهات عرفات المحمدي ومن معه!، وطائفة تستمع لمحاضرات وتوجيهات أحمد بازمول ومن معه!، وما حصل من تفرق وفتنة في هولندا بين أتباع أحمد بازمول وأتباع عرفات المحمدي من أقوى الأدلة على أنَّ التفرق حصل قبل كلام الشيخ محمد بن هادي، فليُعلم هذا.

ثم وقعت فتنة اليمن فتصدَّر فيها هاني بن بريك وعرفات المحمدي ومن معهم لتصفية من بقي في اليمن من خصومهم بعد توقيع وثيقة التعايش الطاغوتية، حتى ظهر هاني بن بريك على حقيقته ودعا إلى الخروج والمظاهرات وأصبح مع الاشتراكيين والديمقراطيين، وظهر فيها عبدالله بن صلفيق وإخوانه يناصرون هانياً حتى بعد تحذير الشيخين الشيخ ربيع والشيخ عبيد منه، ثم اضطراب الشيخ عبيد فيه جرحاً وتراجعاً بسبب نقولات هذه البطانة!.

ثم وقعت فتنة ليبيا فتكلَّم فيها الشيخ عبيد الجابري حفظه الله بحسب ما كان ينقله إليه عرفات وأصحابه في ليبيا، وعلى خلاف كلام أسامة بن عطايا وأصحابه، واضطرب فيها قول الشيخ عبيد حتى رجع أخيراً إلى القول بأنها فتنة وفوضى.

ثم وقعت فتنة هولندا في الموقف من (أبي أيوب محمد بنعماري)، وانقسموا طائفتين، وكانت إحدى الطائفتين ترجع إلى عرفات المحمدي، فحدثت بينهم فتنة عظيمة، فشكوا الأمر إلى الشيخ محمد بن هادي.

فهذه الفتن كلها قبل أن يخرج الشيخ محمد بن هادي حفظه الله عن صماته، ومدار هذه الفتن كلها "عرفات المحمدي"، ولهذا قال فيه الشيخ محمد: "عرفات شر" و "عرفات رأس الشر".

فكيف يُقال بعدها: ((هذا الكلام ينقضه مواقفك التي فرَّقتْ السلفيين في عدد من البلدان))؟!

وأما نصيحة الشيخ محمد بن هادي لمشايخ الجزائر في اتصاله مع الشيخ أزهر سنيقرة في عدم الاجتماع مع مشايخ الإصلاح حتى يرجعوا عن أخطائهم ويُبيِّنوا ذلك، فهذا ما كان يقوله الشيخ ربيع نفسه!، فلعله نسي ذلك، ولا غرابة أن ينسى العالم ولا يقدح ذلك فيه.

وقد شهد بهذا الشيخ محمد والشيخ أزهر، قال الشيخ أزهر سنيقرة حفظه الله في تغريدة له: ((كلام الشيخ محمد حق، وقد زرنا الشيخ ربيع فقال لنا بمعنى ما قاله الشيخ محمد: وأن لا يكون الجلوس إلا بشرط التراجع عن الأخطاء والمؤاخذات)).

وهذا الذي يدلُّ عليه النص الشرعي في من كتم الحق أو خالفه أو قال بالباطل أو نصره، ومشايخ الإصلاح فيهم من كان طعَّاناً بأهل العلم ومجالساً لأهل الباطل ولم يرجع عن ذلك ببيان معلن كما كانت مخالفته معلنة، فكيف يشرع الاجتماع معهم دون تراجع وبيان؟!

ثم إنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله في أجوبته الأخيرة (وفي بعض مجالسه) يرى أنَّ الطرفين المتخاصمين عندهما أخطاء، وأنه لا بدَّ أن يجلسوا بينهم ويتراجعوا عن الأخطاء، فإن سلَّمنا بأخطاء الطرفين، فهل يُشرع الاجتماع مع وجود هذه الأخطاء؟! أم لا بدَّ من إصلاح الأخطاء والتراجع عنها قبل الاجتماع؟

وبهذا نعلم أنَّ كلام الشيخ محمد لا يختلف عن كلام الشيخ ربيع في مآله.

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

٣) ثم قال الشيخ محمد:

"ومن أسباب الفرقة السماع لهؤلاء الأصاغر، ومن أسباب الفرقة في هذا العصر الأخذ عن هؤلاء الأصاغر عن هؤلاء الصعافقة الذين مزقوا السلفيين، مزقوا أهل السنة في كل مكان، نعوذ بالله منهم ومن أعمالهم فلا ترتبطوا بهم ولا تسمعوا لهم ولا تتصلوا بهم ولا تأخذوا من أقوالهم ولا تثقوا بنقلهم؛ فإنهم والله شر شر عليكم، أحذركم من ذلك

كله معشر الأحبة؛ فإنه والله ما وراءهم إلا الفتن وتمزيق صفوف أهل السنة وتمزيق صفوف السلفيين، أهل العلم يسعون إلى جمع الكلمة وتوحيد الكلمة.
وأما هؤلاء الصعافقة فإنه من ارتمى إليهم في أحضانهم واستمع إلى كلامهم أهلكوه ولو كان كبيرًا في السن! نعوذ بالله من ذلك، فتجد آثارهم ظاهرة حتى في بعض الكبار".([4])
أقول:
١- هات الأدلة والبراهين على أن من تسميهم بالصعافقة قد مزقوا السلفيين في كل البلاد.
٢- لا تنس دعوتك للجزائريين المتعلقين بك إلى عدم الاجتماع بإخوانهم الحريصين على الاجتماع.
٣- سَمِّ لنا أهل العلم الذين يسعون لجمع الكلمة وتوحيد الكلمة جزاهم الله خيرًا، ثم اتَّبِعْ سبيلهم.
٤- سَمِّ لنا بعض الكبار الذين أهلكهم هؤلاء الذين تصفهم بالصعافقة.
٥- اذكر أسماء هؤلاء المشايخ الكبار الذين تأثروا بمن تسميهم صعافقة، واذكر هذه الآثار الظاهرة.

أقول:

١- الأدلة والبراهين تمَّ الإشارة إليها فيما تقدَّم، ومن قرأ "نذير الصاعقة" عرفها جيداً، وسيأتي ذكر بعضها.

٢- دعوة الشيخ محمد لأهل الجزائر بعدم الاجتماع حتى يرجعوا عن الأخطاء هي دعوة الشيخ ربيع، وقد تقدَّم بيان ذلك أيضاً.

٣- كل العلماء السلفيين الراسخين - ومنهم الشيخ ربيع حفظه الله - يدعون إلى جمع الكلمة ونبذ التفرق، فما الفائدة من ذكرهم الآن؟! بل لعلَّ ذكر بعضهم أو ترك بعضهم يسبب مشكلة عند البعض لسوء ظنه!

والشيخ محمد بن هادي حفظه الله من هؤلاء العلماء الذين يدعون إلى الاجتماع والإئتلاف ويحذِّرون من التفرق والاختلاف، ولو لم يكن كذلك لطلب الشيخ محمد من السلفيين الذين يرون أنه على

الحق أن يكتبوا بيانات في عموم البلدان كما صنع خصومه!، ولو لم يكن كذلك لما سكت عن هذه الطعون الشديدة في دينه ونيته وطريقته وتربيته وعلمه!، ولو لم يكن كذلك لما سكت بعد محاضرته [آن لمحمد بن هادي أن يخرج عن صماته] وانشغل بنشر العلم النافع في شروحات مفيدة بخلاف خصومه الذين تواصوا عليه من مختلف البلدان طعناً وتحقيراً وتبديعاً وتحذيراً في مقالات وبيانات وكتابات لا تعد ولا تحصى من مجاهيل وصغار الأسنان!.

فأي الفريقين أحق بالأمن؟!

٥/٤- أما أسماء الكبار الذين أهلكهم الصعافقة وارتموا في أحضانهم؛ فهم كبار في السن لا في العلم كما قيد الشيخ محمد كلامه بهذا، فقد ذكر منهم الشيخ محمد بن هادي حفظه الله في محاضرته المشهورة (أبا عبدالله بوشتى المغربي الهولندي) و (أبا أيوب محمد بنعماري) و (عبدالله بن صلفيق الظفيري) وأمثال هؤلاء.

وأما الآثار فهي كثيرة، من ذلك كذبات ابن صلفيق ودفاعه المستميت عن هاني بريك وعرفات المحمدي، وكذبات أبي أيوب الهولندي وتقلباته، وأما أبو عبدالله بوشتى فقد عرف حالهم وحذَّر منهم في آخر المطاف.

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

٤) وقال الشيخ محمد بن هادي:

"والشيخ استصحب الخبرة والتجربة، فلا يدخل عليه في علمه الشبهة، ولا يغلب عليه الهوى، بعكس الأحداث؛ فإنهم يدخل عليهم الهوى، وأنتم ترونهم الآن، يغمضون أعينهم عن البواقع الظاهرة التي هي كجبل أُحد! لا لشيء إلا لأن صاحب هذه الباقعة معه! فلا يواليه إلا لكونه معه، لا على الدِّين ولا على الحق والهدى، فيعصف به الهوى في هذا الباب –عياذا بالله من ذلك-، بخلاف الشيخ، فلا يغلب عليه الهوى بتوفيق الله له، والشاب يميل به الطَّمع، وكم قد رأينا في هذه الأيام، ما أعظم ما رأيناه! وما أعجب ما رأيناه! ممن باعوا دينهم بالدنيا، واستزلهم الشيطان".([5])

أقول:

١- أرجو أنا وغيري أن تذكر لنا هذه البواقع الظاهرة التي هي كجبل أحد.
٢- هات الأدلة الواضحة على موالاة بعض الذين تسميهم صعافقة لمن باعوا دينهم بالدنيا واستزلهم الشيطان.

أقول:

١- كبواقع (هاني بن بريك) في خروجه على حاكمه، وظهوره في مظاهرة تدعو إلى انفصال الجنوب عن اليمن، وانضمامه إلى الاشتراكيين والديمقراطيين، وقد حذَّر منه الشيخان الشيخ ربيع والشيخ عبيد حفظهما الله بسبب ذلك، ولم ينشر ذلك الكثير من خصوم الشيخ محمد بن هادي، بل انتصر عبدالله بن صلفيق الظفيري لهاني بن بريك وطالب من نشر تحذير الشيخين بالكف عن ذلك، وهذا كلُّه موثق من تغريداته وكلامه بالتاريخ، وقد فصَّلتُ ذلك في "نذير الصاعقة"، ومن أراد التوثيق بالصورة فعليه بمقال [الإنصاف بين الشيخ محمد بن هادي وخصومه/ الحلقة الأولى].

٢- الأدلة الواضحة على موالاة عبدالله بن صلفيق لهاني بن بريك الذي باع دينه بدنياه من أجل منصب، هذه الأدلة موجودة مفصَّلة في "نذير الصاعقة"، ويظهر أنَّ شيخنا الشيخ ربيعاً حفظه الله لم يطلع على هذا، فما هو السبب؟!

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

٥) وقال أيضا [أي الشيخ محمد بن هادي]:

"وهؤلاء الحدثاء الأسنان، السفهاء في الأحلام، من قلَّتْ بضاعتهم في العلم، ورأينا تلونهم في دين الله، يسكتون عن الباطل؛ لقرب صاحبه منهم، ولا يقبلون الحق لإنكار صاحبه عليهم ما هم فيه؛ هؤلاء هم سبب البلاء في هذا الوقت عياذا بالله من ذلك".([6])

أقول:

هات البراهين على تلون هؤلاء في دين الله والذين تسميهم صعافقة، وعلى أنهم يسكتون على الباطل لقرب صاحبه منهم ولا يقبلون الحق لإنكار صاحبه عليهم ما هم فيه.

أقول:

نعم هؤلاء سكتوا عن المخالفات الواضحة لهاني بن بريك حتى بعد تحذير الشيخ ربيع والشيخ عبيد منه، ولم يقبلوا الحق من صاحب الحق (وهو الشيخ محمد بن هادي هنا) الذي أنكر عليهم هذا التلون والتقلب بين (الموقف من هاني بن بريك) و (الموقف من محمد الإمام)، فالأول سكتوا عنه وأسكتوا الشباب ومنعوهم من نشر تحذير الشيخين أو أنكروا عليهم ذلك، بينما الثاني جعلوا تبديعه قضية مفصلية ينعقد عليها الولاء والبراء ولا يقبلون تخطئته وتغليظ القول فيه دون تبديعه!، وامتحنوا السلفيين بتبديعه وفرقوهم وفتنوهم!، وحال (محمد الإمام) محتمل بين الإكراه والاختيار، بينما حال (هاني بن بريك) لا يحتمل الإكراه أبداً.

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

٦) وقال الشيخ محمد:

"دُخِل على ربيعة شيخ مالك –رحمهما الله- فوجدوه يبكي، فارتاع الذي دخل وخاف من بكائه ظن أنه حصلت له مصيبة في نفسه، فقال له: أدخلَتْ عليك مصيبة؟ نزلت بك مصيبة؟

فقال: (لا، ولكن اُستُفتيَ من لا علم عنده وظهر في الإسلام أمر عظيم).

لا إله إلا الله! انظر هذا في زمان ربيعة، ماذا يقول ربيعة لو رآنا اليوم مع هؤلاء الصعافقة الذين يتقافزون على الناس من كل مكان كما تتقافز الجرابيع؟!".([7])

أقول:

أرجو أن تذكر لنا الفتاوى التي صدرت من هؤلاء والتي ظهر بسببها أمر عظيم في الإسلام.

أقول:

يكفي ما حصل في ليبيا من فتنة عظيمة بسبب فتاوى القتال التي كان أحد أسبابها ومصادرها (عرفات المحمدي) كما في تسجيل صوتي له، وما ترتب على ذلك من اضطراب ظاهر في فتاوى الشيخ عبيد

الجابري حفظه الله، وبجواز نكاح المسلم للنصرانية بدون ولي أمرها إن نصَّ على ذلك دينها في تسجيل صوتي أيضاً، وقد كتب تراجعاً عن هذه الفتوى بعد أن خرجت هذه الصوتية في هذه الأيام!.

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

٧) وقال الشيخ محمد:

"وليحذر كل الحذر من الإقبال على الصغار مع وجود الكبار".([8])

أقول:

أنا أسألك: هل قبلت أنت نصائح الكبار؛ ليكون هذا القبول مفتاحًا للخير العظيم، وإغلاقًا للشر العظيم المؤدِّي إلى الهلكة؟!

أقول:

نعم قَبِلَ الشيخ محمد بن هادي حفظه الله نصائح الكبار في نصرة الحق وأهله ورد الباطل وكشف أهله، فالكبار ينصحون بلزوم رد الأخطاء وعدم السكوت عن أهل الباطل، والشيخ ربيع حفظه الله من هؤلاء الكبار ومضى على هذه الطريقة في حياته الدعوية كلها.

وكان بعض الأئمة الكبار في زمانهم ينصحون الشيخ ربيعاً أحياناً بترك الكلام عن فلان وفلان قبل أن يعرفوا حالهما أو بترك الشدة في أسلوب الرد عليهم، والشيخ ربيع لا يرى ذلك، بل مضى في التحذير منهم والتشديد عليهم حتى رجع العلماء الكبار إلى قوله في آخر الأمر.

فالشيخ محمد بن هادي هو خير خلف لخير سلف.

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

٨) وقال الشيخ محمد:

"فإن صغير السن لا علم عنده ويبدو جهله إذا اصطكت عليه المحافل ويأتي بالعجب والبجر ويريد الناس أن يدافعوا عن كل ما يقول؛ فيَضل ويُضل".([9])

أقول:

بيِّن لنا ما أتى به هؤلاء -أو أحدهم- من العجب والبجر وأنهم يريدون –أو أحدهم- الناسَ أن يدافعوا على كل ما يقول أو يقولون.

أقول:

هذا وصف لكثير من بطانة المشايخ الذين لم يضبطوا مسائل العلم ولم يأخذوا العلم من العلماء، وإنما استسمنوا بمجالستهم للعلماء بين الحين والآخر، وظنوا أنَّ هذا هو العلم، فأخذوا يفتحون الدورات هنا وهناك بلا علم مؤصَّل ولا فقه مسترسل، وظهر الضعف العلمي في مقالاتهم ودروسهم، والمتابع لهم يعرف ذلك جيداً، والشيخ ربيع حفظه الله ليس من متابعيهم ولهذا يسأل عن عجائب هؤلاء.

ويكفي ما حصل في درس عبدالله بن صلفيق لما قال: (الميزان صفة لله سبحانه وتعالى)!، وفي درس فواز المدخلي لما استدلَّ بقوله تعالى: "إنا أنزلناه في ليلة القدر" على نزول الله عزَّ وجلَّ!، فهذه طوام لا يقع فيها مبتدئ في طلب العلم، فكيف تصدَّر أمثال هؤلاء للتدريس وعقد الدورات؟!

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

٩) قال الشيخ محمد:

وحذار حذار كل الحذر من أن يلتف صغار الأسنان على بعضهم ويأخذ بعضهم عن بعض، هذه والله بلية، هذه التي أوقعت الخوارج فيما أوقعتهم فيه، نسأل الله العافية والسلامة، وكلما رأيتم شيئًا من هذا فتذكروا قول النبي صلى الله عليه وسلم: (حدثاء الأسنان سفهاء الاحلام).([10])

أقول:

تشبيه من تخاصمهم بالخوارج باطلٌ.

ثم هؤلاء الذين أكثرت من رميهم بالصعافقة منهم من يحمل شهادة دكتوراة في الشريعة، ومنهم من يحمل شهادة ماجستير، ومنهم من يحمل شهادة جامعية؛ فهذا الرمي غلط كبير، وتجهيلك لهم خطأ فادح؛

إذ أمثالهم في عهد الإمامين محمد بن إبراهيم وعبدالعزيز بن باز يعينون مدرسين وقضاة ولا يخالفهما أحد من أهل العلم.

أقول:

١- تشبيه هؤلاء بالخوارج من باب التفاف هؤلاء الأصاغر بعضهم على بعض والإعراض عن أخذ العلم عن الأكابر؛ وهذا واقع الخوارج الأوائل، التفوا حول بعض رؤوسهم من صغار الأسنان سفهاء الأحلام وأخذوا بفهمهم وتأويلاتهم وأعرضوا عن فهم الصحابة وتأصيلاتهم.

٢- وأما مسألة الشهادات، فهذه الشهادات الشرعية ليست مقياساً على سعة العلم وقوة الفهم.

فكم ممن تخرج من الجامعات الإسلامية بشهادة دكتوراه وهو لا يساوي فلساً في ميزان العلم كحمزة المليباري وأمثاله؟!

واليوم الشيخ ربيع حفظه الله نفسه حذَّر من الشيخ محمد بن هادي وهو دكتور وخريج جامعة إسلامية وأستاذ فيها، وحذَّر من دكاترة وأساتذة آخرين.

وكون بعض هؤلاء الخريجين وأصحاب الشهادات عيَّنهم بعض العلماء قضاة أو مدرسين؛ فهذا لا يلزم أنَّ الآخرين - ومنهم هؤلاء الذين يسميهم الشيخ محمد بالصعافقة - مؤهلون لهذه الوظائف!، فإذا كانت المساجد وحلقات العلماء والمشايخ قد يخرج منها علماء مؤهلون وقد لا يخرج، فالجامعات كذلك أو من باب أولى.

وقد سُئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: هل يكفي لمن أراد تعليم الناس أمور دينهم أن يحمل شهادة جامعية؟ أم لا بدَّ له من تزكيات العلماء؟

فكان جوابه: ((لا بدَّ من العلم، ما كل من حمل شهادة يصير عالماً، لا بدَّ من العلم والفقه في دين الله، والشهادة ما تدلُّ على العلم!، قد يحملها وهو أجهلُ الناس!، وقد لا يكون عنده شهادة وهو من أعلم الناس، هل الشيخ ابن باز معه شهادة؟!، هل الشيخ ابن إبراهيم؟!، هل الشيخ ابن حميد؟!، هل هم معهم شهادات؟!، ومع هذا هم أئمة هذا الوقت.

فالكلام على وجود العلم في الإنسان والفقه في الإنسان؛ لا على شهاداته ولا على تزكياته، ما يعتبر هذا، والواقع يكشف الشخص؛ إذا جاءت قضية أو حدثت مُلِمَّة تبين العالم من المتعالم والجاهل)).

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

١٠) وقال الشيخ محمد:

"لا تأخذوا على هؤلاء؛ فإن الأحداث معهم الأحداث، ومن الحدث الحدث، ومع الأحداث الإحداث (بالكسر)، والإحداث عند الأحداث كثير".([11])

أقول:

إن هؤلاء ليسوا بالأحداث ولم تصدر منهم أحداث، وأنت تخالف فيهم العلماء الذين هم أكبر منك سنًّا من أهل العلم والفضل، وأكثر منك تمسكًا بالسنة.

أقول:

١- الفيصل بين (الحدث) و (الشيخ) هو ما ذكره الخطيب البغدادي في "الفقيه والمتفقه": ((عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قال : سألتَ عن قوله: "لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم"؟ يريد: «لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ ولم يكن علماؤهم الأحداث؛ لأنَّ الشيخ قد زالت عنه ميعة الشباب وحدته وعجلته وسفهه، واستصحب التجربة والخبرة، فلا يدخل عليه في علمه الشبهة، ولا يغلب عليه الهوى، ولا يميل به الطمع، ولا يستزله الشيطان استزلال الحدث، ومع السن الوقار والجلالة والهيبة، والحدث قد يدخل عليه هذه الأمور التي أمنت على الشيخ، فإذا دخلت عليه وأفتى: هلك وأهلك»)).

وإذا ما نظرنا إلى هذه الأوصاف والعلامات عرفنا أنَّ خصوم الشيخ محمد بن هادي الذين حذَّر منهم ينطبق عليهم وصف (الحدث) لا (الشيخ).

٢- وأما الإحداث (بالكسر) فمثاله قاعدة (ردُّك لجرح العالم طعنٌ فيه) التي أصَّلها عرفات المحمدي في أول فتنة تجريح أحمد بازمول وعادل منصور ومشايخ الكويت من قبل الشيخ عبيد حفظه الله، فجعل عرفات كل من لم يقبل جرح الشيخ عبيد هو طاعن فيه، ومعلوم أنَّ الشيخ ربيعاً نفسه لم يقبل هذا الجرح!

وهذه القاعدة المحدثة قد ردَّها الشيخ محمد بن هادي في جواب سائل، ونقلتُ ذلك في "نذير الصاعقة".

٣- مخالفة العالم لغيره من العلماء في الجرح أو التعديل إذا لم يطلعوا على ما اطلع عليه ليست من القوادح ولا من الأخطاء، بل من علم حجة على من لم يعلم، ويجب قبول خبر الثقة وقبول الجرح المفسَّر ولو صدر من عالم واحد، ولا يُشترط الإجماع لا في أصل التجريح ولا في قبوله كما قرر ذلك شيخنا الشيخ ربيع حفظه الله في ردوده على شبهات علي الحلبي.

والشيخ ربيع حفظه الله خالف بعض العلماء ممن هم أكبر منه سناً وأكثر منه تمسكاً بالسنة كالأئمة الثلاثة (الشيخ ابن باز والشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين) رحمهم الله في بعض السرورية والقطبية كسفر الحوالي وسلمان العودة وناصر العمر في أول الأمر، وردَّ عليهم وحذَّر منهم وكشف أباطيلهم، ثم رجع هؤلاء الأئمة إلى قول الشيخ ربيع فيهم قبل موتهم.

إذاً ما وجه الإنكار على الشيخ محمد بن هادي اليوم؟

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

١١) قال الشيخ محمد:

"واحرصوا على الأكابر وابتعدوا عن الأصاغر، وإياكم والصعافقة؛ فإنَّ هؤلاء قطاع الطرق على طلاب العلم، هؤلاء هم قطاع الطرق الذين يقطعون الطريق على طلبة العلم، فيصدوهم عن الأشياخ الكبار مع تواجدهم، ويرغِّبونهم في الصغار الذين أحدهم كالفرُّوج يغرق في فنجان، صوته كصوت الفرُّوج لا يسمعه إلا هو، وشبَّهوهم بالعلماء، ولبَّسوا على كثير من الناس، وصوروهم لهم بأنهم مشايخ، وهم في الحقيقة ليسوا كذلك، بل هم طلاب علم مبتدئون".([12])

أقول:

١- اذكر لنا الأكابر الذين تُحيل الشباب عليهم.

٢- إذا كان الواحد من هؤلاء الذين تحاربهم لا يسمع صوته إلا هو؛ فلا داعي حينئذ لهذه الحرب التي تشنها عليهم.

٣- ليس الأمر كما ذكرتَ؛ فإن هؤلاء الذين تحاربهم طلاب علم سلفيون؛ فكلامك يخالف الواقع، ويخالف أعمال العلماء الذين يعينون أمثال هؤلاء -وأقل منهم علمًا وشهادات- يعينونهم مدرسين ودعاة إلى الله.

أقول:

١- الوصية بأخذ العلم عن الأكابر هي وصية النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين؛ فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عباس: "البركة مع أكابركم"، وقال: "إنَّ من أشراط الساعة: أن يلتمس العلم عند الأصاغر"، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "قد علمتُ متى صلاح الناس؟ ومتى فسادهم؟ إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من الكبير تابعه الصغير فاهتديا"، وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم، فإذا أخذوه من صغارهم وشرارهم هلكوا"، وقال سيد أهل الوبر قيس بن عاصم السعدي رضي الله عنه في وصيته لأولاده لما حضرته الوفاة: "وسوِّدوا أكابركم، فإنكم إذا سوَّدتم أكابركم لم يزل لأبيكم فيكم خليفة، وإذا سوَّدتم أصاغركم هان أكابركم على الناس وزهدوا فيكم".

فمن عوائق طلب العلم أن يؤخذ العلم والفتيا عن الطلبة الصغار مع وجود العلماء الكبار؛ قال الشيخ عبدالسلام بن برجس رحمه الله في [عوائق الطلب]: ((العائق الرابع/ أخذ العلم عن الأصاغر، لقد فشت ظاهرةُ أَخذِ العلمِ عن صغار الأسنان بين طلاب العلم في هذا الزمن.

وهذه الظاهرة - في الحقيقة - داء عضال ومرض مزمن يعيق الطالب عن مراده، ويعوج به عن الطريق السليم الموصل إلى العلم.

وذلك لأنَّ أخذ العلم عن صغار الأسنان الذين لم ترسخ قدمهم ولم تشب لحاهم - في وجود من هو أكبر منهم سناً وأرسخ قدماً - يُضعف أساس المبتدئ ويحرمه الإستفادة من خبرة العلماء الكبار واكتساب أخلاقهم التي قوَّمها العلم والزمن ... إلى غير ذلك من التعليلات التي يُوحي بها أثر ابن مسعود رضي الله عنه حيث يقول: "ولا يزال الناسُ بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم، فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا".

وثبت الحديث عن أبي أمية الجمحي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنَّ من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر"، وقد اختلف الناس في تفسير: "الصغار" هنا على أقوال ذكرها ابن عبد البر في "الجامع" (١٥٧/١)، والشاطبي في "الاعتصام" (٩٣/٢).

وقد ذهب ابن قتيبة رحمه الله تعالى إلى أنَّ الصغار: هم صغر الأسنان، فقال على أثر ابن مسعود الآنف الذكر: "يريد لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ، ولم يكن علماؤهم الأحداث؛ لأنَّ

الشيخ قد زالت عنه متعة الشباب وحِدته وعجلته وسفهه، واستصحب التجربة والخبرة، ولا يدخل عليه في علمه الشبهة ولا يغلب عليه الهوى ولا يميل به الطمع ولا يستزله الشيطان استزلال الحدث، فمع السن: الوقار والجلالة والهيبة، والحدث قد تدخل عليه هذه الأمور التي أمنت على الشيخ، فإذا دخلت عليه وأفتى هلك وأهلك".

وقد روى ابن عبد البر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "قد علمتُ متى صلاح الناس؟ ومتى فسادهم؟ إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من الكبير تابعه الصغير فاهتديا"، وروى ابن عبد البر أيضاً عن أبي الأحوص عن عبدالله قال: "إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم في كباركم، فإن كان العلم في صغاركم سَفَّه الصغيرُ الكبيرَ".

ففي هذين الأثرين تعليل لعدم الأخذ عن "الصغير" آخر غير الذي ذكره ابن قتيبة، وهو خشية رد العلم إذا جاء من الصغير.

وعلى كلٍّ فإنَّ لفظة "الصغير" عامة تتناول الصغير حساً ومعنىً.

وهذا الحكم ليس على إطلاقه في "صغير السن"، فقد أفتى ودرَّس جمع من الصحابة والتابعين في صغرهم بحضرة الأكابر، إلا أنَّ هؤلاء يندر وجود مثلهم فيمن بعدهم، فإن وجدوا وعلم صلاحهم وسبر علمهم فظهرت رصانته ولم يوجد من الكبار أحد يُؤخذ عنه العلوم التي معهم وأمنت الفتنة: فليؤخذ عنهم .

وليس المراد أن يهجر علم الحدث مع وجود الأكابر كلا؛ وإنما المراد إنزال الناس منازلهم، فحق الحدث النابغ أن ينتفع به في المدارسة والمذاكرة، والمباحثة ...، أما أن يُصدَّر للفتوى ويُكتب إليه بالأسئلة: فلا وألف لا، لأنَّ ذلك قتلٌ له وفتنةٌ وتغريرٌ.

قال الفضيل ابن عياض رحمه الله:"لو رأيتَ رجلاً اجتمع الناسُ حوله لقلت: هذا مجنون، من الذي اجتمع الناس حوله لا يحب أن يجود كلامه لهم".

وقال أيضاً: "بلغني أنَّ العلماء فيما مضى كانوا إذا تعلَّموا عملوا، وإذا عملوا شغلوا، وإذا شغلوا فقدوا وطلبوا، فإذا طلبوا هربوا".

فيا أيها الطلاب إن أردتم العلمَ من منابعه فها هم العلماء الكبار الذين شابت لحاهم ونحلت جسومهم وذبلت قواهم في العلم والتعليم الزموهم قبل أن تفقدوهم، واستخرجوا كنوزهم قبل أن تُوارى معهم، وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر.

تنبيه/ في هذا الزمان اختلَّ معيار كثير من العامة في تقييم العلماء، فجعلوا كل من وعظ موعظة بليغة أو ألقى محاضرات هادفة أو خطب الجمعة مرتجلاً ... عالماً يُرجع إليه في الإفتاء ويُؤخذ العلم عنه.

وهذه رزية مؤلمة وظاهرة مزرية، تطاير شررها وعمَّ ضررها، إذ هي في إسناد العلم إلى غير أهله فانتظر الساعة.

فليحذر الطالب في أخذ العلم عن هؤلاء، إلا إذا كانوا من أهل العلم المعروفين، فما كل من أجاد التعبير كان عالماً، ولا كل من صرف وجوه الناس إليه بالوقيعة في ولاة أمور المسلمين أو بذكر النسب لوفيات الإيدز ونحوها يكون عالماً.

وليس معنى ما تقدم - كما يفهم البعض - عدم الاستماع إليهم أو الإنتفاع بمواعظهم، كلا إنما المراد عدم أخذ العلم الشرعي عنهم وعدم رفعهم إلى منازل العلماء، والله الموفِّق)) انتهى كلامه.

فالشيخ محمد بن هادي حفظه الله يتحدَّث عن ظاهرة فشت بين طلاب العلم، وهذه الظاهرة تحتاج من يقوم بعلاجها وإلا كانت عاقبة هذه الحادثة بلية عظيمة، كما قال القائل:

متى تصل العطاشُ إلى ارتواءٍ ... إذا استقتْ البحارُ من الركايا

ومن يثني الأصاغرَ عن مرادٍ ... وقد جلسَ الأكابـرُ في الزوايا

وإنّ ترفُّعَ الوضعـاءِ يومـاً ... على الرُّفعاء من إحدى البلايا

وأما ذكر أسماء الأكابر الذين ينصح بهم الشيخ محمد بن هادي حفظه الله، فالذي يغلب على ظني أنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله قد نما إليه بعض المحرشين أنَّ الشيخ محمداً يخرجه من زمرة (العلماء الأكابر)!، ولهذا يسأل عن الأسماء مستفسراً، وهذا من كذب هؤلاء المحرشين الذين تواصوا بينهم لإفساد الإخوة بين الشيخين التي دامت السنوات الطوال، أو لعلَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله يريد إلزام الشيخ محمد إن ذكر اسمه من هؤلاء الأكابر؛ فيقول له: ما دام أنك ذكرتني من هؤلاء الأكابر فيلزمك أن تأخذ بنصحي بالكف عن هؤلاء الذين تسميهم "صعافقة"، وإلا تناقضت، وهذا ليس بلازم، فالشيخ ربيع حفظه الله يعدُّ الشيخ صالحاً الفوزان حفظه الله من الأكابر وهو يخالفه في بعض المسائل العظام التي يقررها الشيخ الفوزان في هذا الزمان كمسألة تارك عمل الجوارح وما يتعلَّق بها، ومسألة وجود علماء الجرح والتعديل في هذا الزمان ونحو ذلك، وكذلك ينصح بالشيخ عبدالمحسن العبَّاد حفظه الله وهو يخالفه في مسائل منهجية وفي بعض الأشخاص جرحاً وتعديلاً.

ثم إنَّ ذكر الأكابر في هذه الأحوال بأعيانهم قد يحدث مفسدة أعظم من التعميم بأوصافهم؛ فعدم ذكر البعض أو ذكر البعض في قائمة الأسماء قد يحدث فتنة، كما حصل لما سُئل الشيخ ربيع حفظه الله عن العلماء الذين ينصح بالرجوع إليهم فذكر الشيخ الفوزان والشيخ عبيد والشيخ عبدالله البخاري ثم قال: وأنا، فإن قال قائل: فأين الشيخ العباد واللحيدان وسماحة المفتي والأثيوبي وعبدالرحمن محي الدين ووصي الله عباس وسليمان الرحيلي ومحمد بن هادي وغيرهم؟! وإن قال آخر: الشيخ ربيع ينصح بالشيخ الفوزان ولذا فأنا على مذهبه في مسألة تارك العمل وحديث الشفاعة، فماذا يكون الجواب عنه؟!

ثم إنَّ ذكر بعض العلماء الذين يرجع إليهم دون البعض ذكرها علي الحلبي حيث ذكر الأئمة الثلاثة فقط (الشيخ ابن باز والشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين رحمهم الله) وأنكرها عليه السلفيون؛ لأنها من باب تحجير الواسع، وأنَّ الحجة ليست في بعض أهل العلم.

٢- كون هؤلاء الذين يحذِّر منهم الشيخ محمد بن هادي حفظه الله ويسميهم "صعافقة" و "فراريج" لا يُسمع صوتهم في ميزان العلم والعدل؛ هذا لا يعني أنه لا صوت لهم في واقع الناس، فهؤلاء لهم صوت في إثارة الفتن في البلدان وإحداث الفرقة بين السلفيين والتحريش بين العلماء وطلبة العلم والمشايخ وتغرير الشباب المبتدئ ببعض الأصول الفاسدة والقواعد الباطلة، فهذا صوتهم الذي يجب أن يُسكَّت، وأما صوتهم في العلم النافع والفقه في الدين والبحث والتحقيق فهذا كصوت الفروج لا يسمعه إلا هو، وهذا ما أراده الشيخ محمد بن هادي كما يدلُّ عليه السياق.

٣- وأما قول الشيخ ربيع حفظه الله أنَّ هؤلاء الذين هم خصوم الشيخ محمد بن هادي حفظه الله لا ينطبق عليهم كلام الشيخ محمد لأنه خلاف الواقع وخلاف طريقة العلماء الذين كانوا يعينون أمثال هؤلاء وأدنى منهم كمدرسين ودعاة؛ فالشيخ محمد حفظه الله يعرفهم جيداً كما ذكر في كتابته "كشف النقاب"، وهم كانوا من طلابه ويلتفون حوله، فهو يعرف مستواهم العلمي وأهليتهم على التدريس والدعوة، ومن علم حجة على من لم يعلم.

والشيخ ربيع حفظه الله تكلَّم في "أسامة عطايا" وحذَّر منه، وهو لا يقل مرتبة عن هؤلاء الذين حذَّر منهم الشيخ محمد، بل هو أكثر منهم علماً ودعوة وتدريساً، وعنده شهادة دكتوراه أيضاً، لكن لما أثار الفتن في ليبيا وغيرها وأحدث الفرقة بين السلفيين، حذَّر منه الشيخ ربيع ولم يلتفت إلى مستواه العلمي ولا إلى شهادته الجامعية، والشيخ عبيد الجابري حفظه الله حذَّر من مجموعة من المشايخ

وطلبة العلم كأحمد بازمول وعادل منصور وخالد عبدالرحمن ومعاذ الشمري وماهر القحطاني وأبي الفضل الليبي ومشايخ الكويت وغيرهم؛ وفيهم من عنده شهادات جامعية وله دروس ودعوة وجهود.

ومؤخراً حذَّر الشيخ ربيع من الشيخ محمد بن هادي ونقل عنه عبدالله بن صلفيق أنَّ ابن هادي لا علم عنده ولا مؤلفات وذمه على تأخره وكسله في رسالتي الماجستير والدكتوراه، ولم يلتفت الشيخ ربيع إلى ثناء العلماء الأكابر عليه، وإذا كان هؤلاء الذين حذَّر منهم الشيخ محمد يستحقون أن يكونوا دعاة وقضاة ومدرسين فماذا يستحق شيخهم أن يكون؟! ومع هذا حذَّر منه الشيخ ربيع!.

بل حذَّر الشيخ ربيع من بعض كبار مشايخ الجزائر كالشيخ جمعة والشيخ أزهر ولم يلتفت إلى مستواهم العلمي ولا إلى الشهادات الجامعية ولا إلى تزكياته السابقة لهم.

فما وجه الإنكار على الشيخ محمد الآن؟!

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

١٢) قال الشيخ محمد بن هادي:

"فهؤلاء ليس لهم قدم راسخة في العلم، وما يأتي من قِبَلهم من الضرر أكثر مما يأتي من قِبلهم من الخير؛ فعليكم معشر الأحبة أن تحرصوا على هذا، ترتبطوا بأهل العلم الكبار، علماء السنة، مرجع السنة، أصحاب العلم المحقق، والنقل الموثق.

أما هؤلاء الذين طلعوا علينا في الآونة الأخيرة ومشايخ هذه الشاشات المحجبين من ورائها ومشايخ (جوجل) ونحو ذلك، احذروهم؛ فإنه ليس عندهم إلا ما ذكرت لكم، والشر الذي يأتي من طريقهم أكثر مما يأتي من الخير عن طريقهم".([13])

أقول:

١- بيِّن لنا الضرر الذي أحدثه هؤلاء، واذكر لنا أسماء العلماء الكبار الذين تأمر الناس بالارتباط بهم، ودعْ عنك كثرة الإجمالات.

٢- بيِّن لنا أباطيل من تصفهم بمشايخ الشاشات ومن ذكرتهم.

أقول:

١- ضرر هؤلاء عرفه المتابع لأحوالهم وما أثاروه من فتن وفرقة وتشغيب وتحريش باسم المشايخ وبطانة المشايخ، وقد ذكرتُ ذلك مفصَّلاً موثقاً في كتابي "الإعانة في كشف أحوال البطانة والرد على صاحب الإبانة ونقض تشغيباته على صاحب الكنانة"، ذكرتُ فيه ما فعلوه في المدينة واليمن وليبيا وهولندا مفصلاً مما يُنكره كلُّ سلفي منصف.

ومن لم يعلم هذه الفتن التي أحدثها هؤلاء فيكفيه أن ينظر إلى حجم الفتنة وكبر الضرر الذي أحدثوه بين المشايخ في المدينة وبين السلفيين في عموم البلدان بدعوى (التحذير من محمد بن هادي) أو (الموقف من محمد بن هادي).

فلو ترك هؤلاء الشيخ ربيعاً حفظه الله يعالج الأمر كما عالجه لما تكلَّم الشيخ عبيد حفظه الله في بعض المشايخ وطلبة العلم - مع الفارق بين الأمرين؛ فالشيخ عبيد تكلَّم فيهم من غير ذكر دليل واحد!، والشيخ محمد ذكر عدة أدلة في محاضرته وفي "كشف النقاب" لما حذَّر من خصومه - لما كان الضرر على السلفيين ودعوتهم بهذا الحجم، لكن هؤلاء سعوا بكل ما أوتوا من سبل الكذب والتلبيس وبتر الكلام وتحريفه إلى تحريش الشيخ ربيع ضد أخيه الشيخ محمد، بله ضد كبار مشايخ الجزائر وضد مشايخ جازان وضد غيرهم من المشايخ وطلبة العلم في الكثير من البلدان ممن لا يوافقهم على طريقتهم أو لا يقبل التحذير من الشيخ محمد، فلو لم يكن من ضررهم إلا هذا الأمر الذي فرَّق السلفيين وأضعف دعوتهم لكفى.

٢- لقد بيَّن الشيخ محمد بن هادي حفظه الله أباطيل هؤلاء في محاضرته "آن لمحمد بن هادي أن يخرج عن صماته وينثر شيئاً مما في كناناته" وهي منشورة ومفرغة، وفي كتابته بخطِّ يده "كشف النقاب عما كتبه أبو عبدالله بوشتى في الواتس آب وينشره عبدالإله الرفاعي الجهني على الخاص بين محبيه والأصحاب"، ومن اطلع على هذين رأى أباطيل هؤلاء موثقة من كلامهم وبالأدلة.

فمن أباطيلهم:

أ- قاعدة "ردك لجرح العالم جرحٌ فيه" التي أصَّلها عرفات المحمدي ونشرها في تغريدة له في وقت حذَّر الشيخ عبيد حفظه الله من مجموعة من المشايخ وطلاب العلم كأحمد بازمول وعادل منصور وإخوانهم تحذيراً مجملاً لم يذكر فيه الأدلة على جرحهم، وفي المقابل طلب الشيخ ربيع حفظه الله السكوت عنهم.

ولقد بيَّن الشيخ محمد بن هادي حفظه الله بطلان هذه القاعدة على وجه الإطلاق في جواب مفصَّل بصوته ومفرَّغ ومنشور.

وكم في كتب الجرح والتعديل من ردٍّ لجرح الأئمة إما لعدم ثبوته في المجروح وإما لكونه مجملاً وقد عارضه تعديل أئمة آخرين مع عدم الدليل على الجرح، ولم يعد أهل العلم هذا الرد جرحاً للجارح كما أصَّل عرفات في تلك الأيام!.

وأما في هذه الأيام بعد أن جرحهم الشيخ محمد بن هادي وذكر بعض الأدلة على ذلك لم يعملوا بقاعدتهم هذه!، بل ردوا جرحه وسعوا في جرحه هو وإسقاطه!، فالقضية قضية هوى.

ب- قال الشيخ محمد بن هادي في خاتمة "كشف النقاب": ((ميزانكم في الجرح والتعديل هو: أن يكون الشخص معكم سِيقةً لكم تسيرونه كما تشاؤون؛ فإن كان معكم فهو أصدق الناس وإن كان أكذب الناس وأفجر الناس، وإن لم يكن معكم فهو عندكم أكذب الناس وإن كان أتقى الناس وأصدق الناس))، وضرب مثلاً بأبي أيوب الهولندي لما كانوا يحاربونه أولاً ويسعون على نشر معائبه وفضائحه، ولما كان معهم ثانياً وأنكر ما أخبر به الشيخ محمداً، وفصَّل الشيخ محمد قضيته تفصيلاً واضحاً.

ج- تكميم الأفواه عن المنحرفين الذين لهم علاقة معهم، وامتحان السلفيين وإثارة الفتن والفرقة بينهم في غيرهم.

قال الشيخ محمد بن هادي في محاضرته المشار إليها: ((العدل السني كما ترون الآن المرضي عنه هو: الذي يكون معهم، هاني بن بريك سني وهو خارجي، لكنه معهم!، فهو سني، والسني لو انتقدهم في شيء يسير فهو من أفجر الناس وأكذب الناس عندهم، ويقيمون عليه الحرب الشعواء الخبيثة القذرة، يتآمرون ويتداعون من كل مكان، كانوا في السابق في الخفاء، وأما اليوم فأظهرتهم وسائل التواصل فأصبحوا في الجلاء، يراهم من أنار الله بصره وبصيرته...

هذا ابن صلفيق الذي يدافع عن هاني؛ أليس كان أولى بأن يتعجب منه؟

أو أنَّ محمد بن هادي لا يروق لكم اليوم؟!

لا يروق لهم تدرون لماذا؟!

أنا سأعطيكم السر: كلمة واحدة؛ محمد بن هادي ما استطاعوا فيه لأن يكون سيقة لهم يسوقونه كما شاءوا، وسيأتي في هذه الحلقات إن شاء الله تفسير كل كلمة أقولها إن شاء الله وأقيم عليها الدلائل)).

وقال أيضاً: ((قطَّعوا السلفيين في الدنيا كلها؛ ما تقول في محمد الإمام؟! ما تقول في محمد الإمام؟! ما تقول في محمد الإمام؟! هذا الأمر لأهل العلم ليس لكم، ومع ذلك قطَّعوا السلفيين في هذا.

هذا المسكين لا رأي له، ومن الذي سيسمع له؟! طالب علم صغير لا يُقدِّم ولا يؤخِّر، الكلام في هذا للذين لهم تأثير...، أما صغار طلبة العلم وعامة الناس وآحاد الناس لا دخل لهم في هذا، هم تبع للعلماء.

والآن صمت مطبق عن هاني، ولا واحد منهم كتب كلمة واحدة، بل الدفاع عنه والسكوت، الدفاع عمن يرتكب منهج الخوارج)).

وقال أيضاً: ((أما الشيخ ربيع فلم يُخرجوا لنا هم منه حرفاً واحداً، داخلون خارجون، الصعافقة هؤلاء خارجون من عنده، كلما دخلوا توتروا وكلما خرجوا توتروا، وما نقلوا حرفاً واحداً عن الشيخ ربيع في هذا الباب.

بينما آذوا السلفيين في كل مكان بالأكاذيب والأراجيف، وما نقلوا حرفاً واحداً عن الشيخ ربيع في هذا الباب.

أنا أعذر الشيخ ربيعاً كبيرٌ في السنِّ وضعيفٌ في هذه الأيام لمرضه؛ لكنه قائم بالعلم -هذا الذي نعتقده فيه ونحسبه والله حسيبه- يُسأل فيجيب.

زاره البكري فخرج منه هو والوادعي من الخميس فخرجا بكلمة هي "هاني بن بريك خان السلفية"، زرتُه أنا بعدهم بمدة فكان معي الأخ أبو أسامة الكوري فخرجنا منه بأنَّ "هذا الرجل منحرف"، وذكرتُ ذلك للناس ونُشر، فلماذا هؤلاء لم يُتوتروا؟!))).

د- شهادة الإخوة البحرينيين الذين نقلوا عن عرفات المحمدي قوله: طريقة الشيخ ربيع في الصبر على المخالف تختلف عن طريقة السلف!، وأنَّ الشيخ عبيداً لا يصبر على المخالف وطريقته هي طريقة السلف!.

وقد ردَّ هذه الشهادة عرفات وشكك بها في مقاله "التبيين" قائلاً: ((إنَّ كلامي لم يكن كما قيل في الشهادة))، وقال: ((زعم أني قارنت بين طريقة الشيخين)).

والشيخ ربيع حفظه الله ردَّ شهادتهم في جلسته مع الشيخ محمد بن هادي حفظه الله وقال فيهم: ((كذَّابون)).

ثم اعترف عرفات بهذا الطعن وقال في منشور له جديد: ((سألني سائل عن منهج الإمام ربيع المدخلي في تعامله مع المخالف؟

فأقول: هو قائم على الصبر والنصيحة ويؤخِّر الشيخ رده على المخالف حرصًا على جمع كلمة السلفيين، فإذا لم ينتصح المخالف بالنصائح المتكررة وبقي على مخالفاته وجب الرد عليه وإيقاف شره.

قال الشيخ ربيع: "فحصلت لي قناعة بأنه لا بد من مؤاخذة الظالم بظلمه وإيقافه عند حده، وأنَّ السكوت عن ذلك فيه ضرر مؤكَّد على الشباب السلفي وتغرير بهم وضرر على الدعوة السلفية نفسها".

ومن قال: إنَّ منهج الشيخ ربيع مخالفٌ لطريقة السلف فقد أخطأ، وما نُقِلَ عني فإني أستغفر الله وأتوب إليه وأرجع عنه)).

ولما شعر عرفات أنَّ هذا التراجع فيه تلاعب وليس صريحاً، لأنه جعل اللوم فيه على نقلة الشهادة، فكتب منشوراً آخر قال فيه: ((فلما رأيتهم أصرُّوا على الشهادة تراجعتُ، ولو اعتقدتُ أنهم كذَّابون ما رجعتُ، وذكرتُ في ردِّي أنَّ الشيخ ربيعاً اطلع على الشهادة وقال: سامحته، وهو صاحب الحق. وقلتُ في آخر مقالي: أستغفر الله من كل لمز أو غمز في المشايخ. وظننتُ أنَّ الأمر انتهى، فرأيتهم أصروا فلا حرج من التراجع الصريح، فتراجعتُ)).

وهو لم يذكر (أنَّ الشيخ ربيعاً اطلع على الشهادة وقال: سامحته) في مقال معلن أو رد منشورا!، ولهذا قال في منشور ثالث: ((قولي هنا: "وذكرتُ في ردي أنَّ الشيخ ربيعاً اطلع على الشهادة وقال: سامحته"، هذا كان في بعض الردود الخاصة مع بعض الإخوة.، وليس في مقالي: "التبيين".

نبهت على هذا لأنّ أخاً سألني هل تقصد أنَّ هذا موجود في مقالك؟ فأقول : لا، بل هو في بعض الردود الخاصة!، وليس في المقال)).

وثبت بهذا كذب عرفات وصدق البحرينيين.

هـ- ذكر الشيخ محمد بن هادي حفظه الله للشيخ ربيع حفظه الله قبل سنتين: أنَّ عرفات المحمدي يخالفك في مسألة "تارك العمل"، فأنكر ذلك صديقه الحميم عبدالإله الجهني الرفاعي فقال في رده "الإبانة" الحلقة الرابعة ص٧-٨: ((في شهر رجبٍ من عام ثمانيةٍ وثلاثين وأربعمائة وألف بلغني أنَّ د. محمد بن هادي قال لبعض من يريد إقناعهم بالتحذير من الشيخ عرفات: الشيخ ربيع يوافقني في

التحذير من عرفات!، فزرتُ شيخنا الربيع وسألته: شيخنا حفظكم الله؛ الشيخ محمد بن هادي يقول: إنكم توافقونه في التحذير من أخينا عرفات فهل هذا صحيح؟ فأجابني شيخنا الربيع: بأنَّ محمد بن هادي قال له: إنَّ عرفات يخالفك في مسائل الإيمان!!، فقلت لشيخنا: هل ثبت هذا على أخينا عرفات؟!، بل الثابت يا شيخنا بالصوت على الشيخ محمد بن هادي أنه يقول بإرجاء من قال إنَّ تارك عمل الجوارح مسلم، ولم يتراجع عنه، فتعجَّب شيخنا الربيع كيف أنَّ محمد بن هادي لم يظهر تراجعاً حتى الآن مع وعده السابق!.

ولا يكاد عجبي ينقضي من صنيع د.محمد بن هادي؛ إذ كيف يحاول إسقاط الشيخ عرفات المحمدي بمسألةٍ يعتقد د.محمد بن هادي أنها حقّ كما في تسجيلها المنشور؟! ثم هي لم تثبت على أخينا الشيخ عرفات؟!)).

وبعد هذا الإنكار يأتي عرفات هذه الأيام فيكتب تغريدة جديدة يعترف بها أنه كان يخالف الشيخ ربيعاً في هذه المسألة وأنه كان يعتقد الإجماع على كفر تارك عمل الجوارح وأنه قرر ذلك في بعض الدورات!، فقال: ((كنتُ قررتُ قديماً في بعض الدورات العلمية: "الإجماع على كفر تارك عمل الجوارح"، ثم بعد عدة جلسات علمية مفيدة مع شيخنا الإمام ربيع بن هادي ظهر لي أنه لا إجماع وأنَّ المسألة خلافية، وهذا ما قاله الشيخ الإمام ابن باز رحمه الله، وقررتُ هذا في آخر دروسي، فشكر الله لمشايخنا وعلمائنا)).

أقول:

أين كنت يا عرفات من [المقالات الأثرية في الرد على شبهات وتشغيبات الحدادية] للشيخ ربيع المطبوع في عام ١٤٣٥هـ؛ والذي نقض فيه شيخنا الإمام ربيع حفظه الله الإجماع بعدة آثار صحيحة ونقول عن أئمة السلف؟!

هل كنتَ كل هذه المدة تجالس الشيخ ربيعاً حفظه الله وأنت تراه ينقض الإجماع في عدة مقالات بينما تقرر أنت هذا الإجماع في عدة دورات؟!

ألا يدلُّ هذا على كذب عرفات وصديقه عبدالإله وصدق الشيخ محمد بن هادي؟!

لماذا لا يتراجع عبدالإله عن هذا النفي ويعتذر للشيخ محمد بن هادي حتى هذه الساعة؟!

وهل عرفات المحمدي يرى الآن نقض الإجماع فقط؟ أم يرى عدم تكفير تارك عمل الجوارح للأدلة والآثار والنقول العلمية؟ لم يوضح هذه المسألة في تراجعه هذا!.

ولينظر القارئ المنصف كيف كان هؤلاء يكتمون الحقائق ويزوِّرون الوقائع بالكذب والتلبيس على شيخنا الإمام ربيع حفظه الله الذي كان ولا زال يثق بهم ويحسن الظن؟!

فهذا عبدالإله ينقل للشيخ ربيع حفظه الله أنَّ الشيخ محمد بن هادي حفظه الله كان يرى من لا يكفِّر تارك عمل الجوارح عنده إرجاء، وهذا كذب صريح وتلبيس قبيح.

فالشيخ محمد بن هادي حفظه الله أجاب على سؤال سائل بجواب مفصَّل، كرر فيه عبارة (من لا يكفر تارك عمل الجوارح وهو يريد إخراج العمل عن مسمى الإيمان فهذا عنده إرجاء)، والصوتية الكاملة منشورة، ولما فضحتُ عبدالإله الرفاعي في ردي المسمى [وقفات مع الحلقة الرابعة من سلسلة "الإبانة" لعبدالإله الرفاعي] بتفريغ الصوتية كاملة، زعم أحد زعانفهم (محمد جميل حمامي) أنَّ الصوتية عبارة عن مقطعين في اتصالين مختلفين!، وهذه من كذباتهم المفضوحة، بل هي صوتية واحدة كما لا يخفى على من سمعها فنبرة الصوت للسائل والمجيب والتسجيل واحدة بلا أدنى ريب، ولكن هؤلاء الحدادية الغلاة يقطعون الكلام ويتلاعبون في صوتيات العلماء عن قصد، فجاء هؤلاء الكذبة الجدد فزعموا أنهم لم يبتروا المنقول للشيخ ربيع، وأنَّ قيد (من يريد إخراج العمل عن مسمى الإيمان) في اتصال آخر!.

وعلى فرض أنه في اتصال آخر، وهو ملاصق للاتصال الأول كما هو منشور في الصوتية وكما هو الرابط الذي أشار إليه عبدالإله في "الإبانة" في الحلقة الرابعة ص١، فلماذا نقلتم كلام الشيخ محمد الأول إلى الشيخ ربيع وتركتم كلامه الثاني؛ ومعلوم أنَّ "أهل السنة يذكرون ما لهم وما عليهم، وأهل البدع يذكرون ما لهم ولا يذكرون ما عليهم"؟! والجواب لأنَّ المقصود توغير صدر الشيخ ربيع على أخيه الشيخ محمد بن هادي في هذه المسألة المهمة بالنسبة للشيخ ربيع كما هو معروف، والله المستعان.

وقد نشر الأخ إبراهيم الحايك الفلسطيني ما يلي [وهو منشور في قناة "من هم الصعافقة"]: ((سألتُ شيخنا الوالد محمد بن هادي سدده الله عن قوله بتكفير تارك العمل بالكلية وأنهم يقولون أنّ قوله موافق لقول الحدادية؟

فقال متَّعه الله بتمام العافية: الذي لا يُكفِّر تارك العمل بالكلية مع اعتقاده أصلاً أنَّ العملَ داخلٌ في مسمَّى الإيمان نقول أخطأ، ومثَّل سلَّمه الله بخطأ ابن خزيمة بحديث الصورة، وقال: أما من أخرج العمل عن مسمى الإيمان فهذا هو الإرجاء، وهذا موجود في الصوتية ولكنَّ القوم أهل كذب.

كتبه/ إبراهيم حايك في عصر الجمعة ١٦ رمضان ١٤٣٩هـ)).

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

١٣) قال الشيخ محمد: "وإذا ما جاء طالب العلم وجلس إليهم لن يبدؤوه بنشر ما عندهم من الباطل، وإنما يتظاهرون بأنهم مع الأكابر ومع العلماء ومع الشيوخ، وهم كذَّابون، والله كذَّابون، طعَّانون في العلماء، في مجالسهم الخاصة يطعنون فيهم ويلمزونهم؛ إذا خلا بعضهم إلى بعض تكلَّم بعضهم مع بعض بما هم عليه في الحقيقة والواقع".([14])

أقول:

١- هات البراهين على ما عند هؤلاء من الباطل.

٢- وهات الأدلة على أنهم كذابون طعَّانون في العلماء؛ لاسيما وأنت قد حلفت بالله أنهم كذابون وطعانون في العلماء.

أقول:

١- أما الأدلة والبراهين التي يطالب بها الشيخ ربيع أخاه الشيخ محمداً، فقد تقدَّم بيانها، ومطالبة شيخنا الإمام ربيع بهذه الأدلة تدلُّ على أنَّه تكلَّم في أخيه الشيخ محمد قبل أن يطَّلع عليها، ولم يصبر عليه كما صبر على غيره حتى من عتاة المبتدعة الضلال!، وهذا بلا أدنى ريب من تحريش بطانة السوء التي حوله منذ مدة.

فإن قال قائلهم: بل الشيخ ربيع اطَّلع على كل الأدلة وقرأها مفصلاً ولم يجد فيها شيئاً، ولهذا قال: "محمد بن هادي ما عنده ذرة دليل"؟

والجواب:

إذاً لماذا لم يعرض الشيخ ربيع حفظه الله هذه الأدلة ويفنِّدها في مقاله هذا كما فعل من قبل في ردوده على رؤوس المبتدعة والمبطلين والمخالفين؟!

لماذا اختار الشيخ ربيع الرد على (كلمات مجملة) لا يُمكن أن تعاب من جهة إجمالها، وعلَّق عليها بمجرد أسئلة واستفسارات يُطالب فيها بالأدلة؟!

والجواب معروف، إنَّ هذه البطانة جمعت للشيخ ربيع حفظه الله هذه الكلمات المجملة على أنها هي كل ما عند الشيخ محمد بن هادي في هذه الفتنة، وأنه لم يذكر فيها دليلاً واحداً، وبهذا تصدق عبارة الشيخ ربيع "ما عنده ولا ذرة دليل"، ولا ينكشف أمرهم!!.

٢- وأما الأدلة على أنهم كذَّابون وطعَّانون:

فقد تقدم بيان كذب عرفات وعبدالإله.

وكذب عبدالواحد المدخلي واضح في الصوتية التي حرَّف فيها كلام الشيخ محمد بن هادي في اتصاله مع الشيخ ربيع، حيث قال الشيخ محمد مستنكراً: أنا يُمكن أقول هذا الكلام؟! فالشيخ ربيع مع ضعف سمعه عرف هذا وقال لعبد الواحد: هو ينكر هذا الكلام، فقال له عبد الواحد: هو يقول يمكن أقول هذا الكلام.

وكذب عبدالله بن صلفيق واضح في نشره تغريدة ينسب فيها إلى الشيخ ربيع والشيخ عبيد أنَّهما يؤيدان هانياً في دخوله بالعمل السياسي وقبوله الوزارة، وقد كذَّب الشيخ ربيع هذا.

وكذب ابن صلفيق أكثر من مرة في موقفه من هاني وأنه مع الشيخين!.

وكذب عموم هؤلاء على الشيخ محمد بن هادي وزعموا أنه ليس له موقف واضح من محمد الإمام، وهم نشروا كلامه في محمد الإمام.

وكذب عرفات المحمدي في منشور له على موقعه أنَّ الشيخ ربيعاً لا يستقبل صالحاً البكري، وصالح ذهب إلى الشيخ ربيع واستقبله.

وكذبات أخرى.

وكل هذه الكذبات موثقة في كتابي [الإعانة في كشف أحوال البطانة] وكتابي [نذير الصاعقة في كشف جملة من الأدلة التي تدين الصعافقة].

ومن آخر كذباتهم وليست آخرها:

لما انتشرت صوتية للشيخ محمد بن هادي يُنكر فيها على من قال: "الميزان صفة لله سبحانه وتعالى"، ومعروف عند المتابعين أنَّ هذا القائل هو عبدالله بن صلفيق الظفيري قال ذلك في شرح [الكافية الشافية] للعلامة ابن القيم رحمه الله في ١٩ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ.

فخرج علينا ابن صلفيق بمقال ملأه بالطعون الشديدة في الشيخ محمد بن هادي ومن معه بدعوى أنهم كذبوا عليه في نسبة هذا القول إليه كما في مقاله المنشور في شبكة سحاب بعنوان [الرد على ما افتراه محمد بن هادي والمتعصبة معه في زعمهم أنني أقول: بأنَّ الميزان صفة لله]، فلما أخرج له الشيخ محمد ومن معه الصوتية التي يصرِّح فيها بهذا القول في درسه الثاني عشر في شرح "الكافية الشافية" في الدقيقة (١١:٤٠)، كتب ابن صلفيق كلاماً بعنوان [جديد] بتاريخ ٢٢ شوال ١٤٣٩هـ زعم فيه أنَّ

هذا القول صدر منه من سبق لسان!، وأنه لم ينف نسبة هذا القول له وإنما أراد بالتكذيب في مقاله الأول شناعة هذا المعتقد الذي لا يخفى على طالب علم مبتدئ لا تكذيب من نسب هذا القول له!!، فقال: ((أنَّ التكذيب الحاصل مني إنما هو لشناعة القول الذي لا يقول به طالب علم مبتدئ))، وقال: ((أنَّ سبق اللسان أمرٌ يدلُّ على نقص الإنسان، وأما المؤاخذة به فهو سبيل اللئام))، وقال: ((واضح أصلاً أنَّ كلامي هو سبق لسان مني وليس تقريراً))، وهاتان كذبتان.

فلم يكن قوله من سبق اللسان لأنه كرر الكلام في درسه مرتين، وأعاده في صوتيتين (الأولى/ صرَّح فيها بأنَّ الميزان صفة لله سبحانه وتعالى كما تقدَّم، والثانية قال فيها: "فيه إثبات صفة الميزان من جهة وفيه أيضاً عدل الله عزَّ وجلَّ").

وإذا كان هذا من سبق اللسان في مسألة لا يجهلها طالب علم مبتدئ على حد قول ابن صلفيق!، فهذا يعني أنَّ ابن صلفيق لا يدري ما يخرج من رأسه، ومثله يمنع من التدريس.

وأما التكذيب فأراد به تكذيب القائل الذي نسب إليه هذا القول، وعنوان مقاله لا يحتاج إلى توضيح وتعليق أصلاً!.

كما زعم ابن صلفيق أنَّ هؤلاء (الذين أنكروا عليه) بتروا كلامه وقطعوه من سياقه لأنه قال فيه: ((فيه إثبات صفة العدل وأنَّ الله يخفض ويرفع بالميزان))، وهذا كذب صريح، فمن عاد إلى الدرس في إذاعة "ميراث الأنبياء" وجد فيه قول ابن صلفيق بحروفه: (([وزعمتَ أنَّ العدلَ في الأخرى بها *** رفعٌ وخفضٌ وهو بالميزانِ]، فيه إثباتُ العدل وأنَّ الله يخفض ويرفع، [وهو في الميزانِ] أي إثباتُ صفةِ الميزانِ لله سبحانه وتعالى، إثباتُ صفةِ الميزانِ له سبحانه وتعالى)).

كما نشر ابن صلفيق كلاماً بعنوان [تنبيه] في يوم الجمعة ٢٢ شوال ١٤٣٩هـ قال فيه: ((فإنَّ الكلام كان في معرض ذكر صفات الله؛ ومنها العدل، وليس فيه ذكرٌ لموضوع الميزان بتاتاً))، وهذه كذبة أخرى، فالمتن [الكافية الشافية] ذكر فيه ابن القيم رحمه الله (العدل) و (الميزان)، وشرح ابن صلفيق ذكر فيه (العدل) و (الميزان)، فما أقبح الكذب؟! "ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا".

ولقد أصَّل ابن صلفيق في (جديده) قاعدة حمل المجمل على المفصَّل فقال: ((ولو كانوا صادقين في نصحهم لله تعالى: لماذا لم يرجعوا إلى ما كتبته وقررته في كتابي من أنَّ الميزان فيه إثبات صفة العدل وأنَّ الله وضعه لميزان العباد وأعمالهم والذي كان عند ابن هادي من أربع سنوات؟!)).

وأما طعون هذه البطانة في العلماء، فيكفي ما أخبر به الإخوة البحرينيون عن عرفات المحمدي الذي زعم أنَّ الشيخ عبيداً لا يصبر على المخالف وأن الشيخ ربيعاً يخالف طريقة السلف في مسألة "الصبر على المخالف".

وكذلك طعن علي الحذيفي اليمني الذي زعم أنَّ الشيخ عبيداً خالف منهج أهل السنة في مسألة "النصيحة قبل التحذير"، وأنه حذَّر من هاني بريك قبل مناصحته، وأنه تأثَّر ببعض المقرَّبين إليه!، فقال علي الحذيفي في رده [الكواشف الماحقة ص٨-٩]: ((هذا تلبيس وقلبٌ للحقائق، فالشيخ عبد الله البخاري إنما اتّصل بالسائل [أبي أسامة الكوري] منكراً عليه [نشر صوتية تحذير الشيخ عبيد من هاني] **لأنَّ السائل تعجَّل لشيء في نفسه، وطريقة أهل السنة مناصحة الرجل قبل التحذير منه**، فكما أنَّ الشيخ عبيدًا وغيره صبروا على محمد الإمام أكثر من شهر ولم يحذِّروا منه إلا بعد تأكيده مضمون الوثيقة بخطبة العيد، فكذلك كان المشايخ يرون أنَّ هاني لو نوصح ليرجع عن هذه الطريقة ويتوب منها كان هذا أولى من التحذير منه رأساً.

وعُذر الشيخ عبيد في التحذير أنه سُئل ورأى أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

وهناك ثُلَّةٌ من الناس أصحاب فتن، يشعلون الفتن، ويضرمون النار فيها، ويوسِّعون الخلاف، **ويتَّخذون من قربهم من المشايخ وسيلةً لضرب الآخرين، وتصفيات الحسابات معهم**)).

وكلامه الأخير فيه إقرار صريح أنَّ بعض المقربين من المشايخ (بطانة المشايخ) هم أصحاب فتن ويسعون لإثارة الفتن ويتخذون من قربهم من المشايخ سبيلاً للطعن في الآخرين، فلينظر القارئ المنصف لو أنَّ أحدنا قال مثل هذا الكلام، لصاحوا في وجهه: أنت تطعن في العلماء! وهذا يعني أنَّ المشايخ أصبحوا ألعوبة بيد المقربين منهم ويؤثرون عليهم!.

وأما طعوناتهم في الشيخ محمد بن هادي والسعي في التحريش بينه وبين المشايخ الآخرين وإبعاده عن الساحة السلفية وتنفير الناس عنه، والطعن في بقية المشايخ وطلاب العلم في المدينة ومكة وجازان والجزائر واليمن والكويت والسودان ومصر والبحرين وليبيا والمغرب وغيرهم فكثيرة لا يتسع المقام لذكرها هنا.

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

١٤) ثم قال:

"واحذروا هؤلاء الصعافقة الذين يقطعون الطريق عليكم، فلهم شبهة الآن قريبة من شبهة أهل البدع: لزوم الأكابر، لزوم الأكابر، ونحن مع الأكابر، وهم كذَّابون، إذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ، قل موتوا بغيظكم، يطعنون في العلماء وفي المشايخ، في مجالسهم الخاصة".([15])

أقول:

١- اذكر لنا أسماء العلماء والمشايخ الذين يطعن فيهم هؤلاء، واذكر لنا نصوص هذه الطعون.

٢- وبيِّن لنا طعون هؤلاء في أهل العلم وقطعهم الطريق على من يريد الوصول إلى أهل العلم، وبيِّن لنا أحكامهم على أهل العلم.

أقول:

تقدَّم الجواب عن ذلك.

وأحياناً إقامة الدلائل والبراهين على مثل هذه الأمور قد يصعب جمعها وتوثيقها وإن كانت هي ثابتة وواقعة بلا أدنى ريب.

فهذا (أسامة بن عطايا) مثلاً يطعن في العلماء والمشايخ في جلساته الخاصة ويسعى إلى إثارة الفتنة وإحداث الفرقة في عموم البلدان بطرق خبيثة، ويسعى إلى تمجيد نفسه وتصديرها، والشيخ عبيد حفظه الله تفطَّن له وحذَّر منه قديماً، ولكنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله بقي مدة من الزمان طويلة يدافع عنه ويثني عليه ولا يقبل الكلام فيه ويطالب السلفيين بالسكوت عنه!، وكم قيل له: أنَّ ابن عطايا يطعن بالعلماء في جلسات خاصة، والشيخ ربيع يطالب بتوثيق هذه الطعونات، ثم تكلَّم فيه الشيخ ربيع في آخر الأمر، ولو طولب الشيخ ربيع نفسه - في وقت تحذيره منه - بالأدلة لعجز عن جمعها لكثرتها أولاً وعدم توثيقها بمسموع أو مكتوب ثانياً.

وقد قال القائل:

وَلَيسَ يَصِحُّ في الأفهامِ شيءٌ   إذا احتَاجَ النّهارُ إلى دَليلِ

وقال الإمام عبدالرحمن بن مهدي رحمه الله: ((معرفة الحديث إلهام، لو قلتَ للعالم يُعَلِّل الحديث: من أين قلتَ هذا؟ لم يكن له حجة)).

قال ابن نمير رحمه الله: ((صدق، لو قلتَ من أين؟ لم يكن له جواب)).

قال الحافظ السخاوي بعد أن نقل كلام ابن مهدي "لم يكن له حجة": ((يعني يعبِّر بها غالباً، وإلا ففي نفسه حجج للقبول والرفض)).

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

١٥) ثم قال:

"وهؤلاء شر على طلاب العلم، وشر على طلاب السنة، وشر على أبناء السنة في كل مكان، وفي تواصلهم معهم البلاء العظيم، عن طريق وسائل التواصل في (تويتر) أو في (الفيسبوك) أو في (انستجرام) أو فيما يتعلق (بالواتساب)، أو نحو هذه الأشياء الجديدة الحادثة".([16])

أقول:

هذا الكلام يحتاج من يقرؤه إلى إقامة البراهين الواضحة الجلية، ولم تقدم عليه الأدلة، وقد قال تعالى: (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)؛ فهات البراهين امتثالاً لأمر الله عز وجل، ولأنَّ العقلاء لا يسلِّمون بالدعاوى الخالية من الأدلة اعتمادًا على قول الله هذا.

أقول:

الفتن التي أحدثوها في الكثير من البلدان والمدن تدلُّ على هذا، ومن أراد الشواهد فليراجع كتابي "الإعانة في كشف أحوال البطانة".

والعلماء الكبار عموماً ينصحون الشباب بالارتباط بالكبار والراسخين في العلم ويحذِّرونهم من الارتباط بمن هو دونهم والرجوع إليهم في النوازل والفتن.

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

١٦) وقال الشيخ محمد:

"ولكنَّ الله جل وعلا فضح هؤلاء وأخرج خبيئتهم، في تغريداتهم، وفي رتويتاتهم، وفي توتراتهم، وفي فسبكاتهم، وفي واتسباتهم ونحو ذلك".([17])

أقول:

هات الأدلة على أنَّ الله قد فضح هؤلاء وأخرج خبيئتهم في تغريداتهم و.. إلخ.

أقول:

مثل تغريدات عبدالله بن صلفيق في الموقف من هاني بن بريك؛ والذي كان يدافع عنه ويطلب من الشباب السكوت عنه حتى بعد أن حذَّر منه الشيخ ربيع والشيخ عبيد، وزعم أنَّ الشيخ ربيعاً يؤيِّد هانياً في الدخول في السياسية والحصول على المنصب الوزاري!، وزعم أنه على موقف الشيخين من هاني بينما كان يدافع عنه ويطعن في من يتكلَّم فيه!.

ومثل تغريدات عرفات وعبدالإله وعبدالواحد في نشر كلام الشيخ محمد بن هادي في محمد الإمام، ثم زعموا بعده أن لا موقف له واضح منه!.

ومثل رسائل الواتساب التي ينشرها عبدالإله الرفاعي بين الشباب للتنفير من الشيخ محمد بن هادي وتصوير واقع قصة أبي أيوب الهولندي وبوشتى خلاف ما هو عليه، وانظر "كشف النقاب" للشيخ محمد بن هادي.

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

١٧) ثم قال:

"بعضهم لم يُعرفوا إلا من سنين قريبة، سنتين أو ثلاثة أو نحو ذلك، فجاءوا بعد ذلك يحكمُون على أهل العلم ويطعنون في أهل العلم ويتكلمون في أهل العلم، ويقطعون على طلبة العلم في الوصول إلى أهل العلم".([18])

أقول:

١- تفضَّلْ على القراء بذكر أحكام هؤلاء على أهل العلم.

٢- اذكر طعنهم فيهم وقطعهم على طلبة العلم في الوصول إلى أهل العلم.

أقول:

الشواهد كثيرة، ويكفي هذا التواصي على الطعن في الشيخ محمد بن هادي لأنه رفض تبديع محمد الإمام حتى يتبيَّن أمره، مع أنه يُخطِّئه ويُنكر عليه بشدة، ويصف وثيقة التعايش بـ (فيها عين الكفر)، فشنَّ هؤلاء عليه حرباً لا هوادة فيها وسلَّطوا الأصاغر للرد عليه وتحقير شأنه!.

وكذلك طعوناتهم في مشايخ الجزائر واليمن والكويت ومكة والمدينة وجازان والبحرين ومصر وغيرهم، وقطعهم الطريق عليهم لما أرادوا الوصول إلى الشيخ عبيد حفظه الله وإيضاح الأمور وحلحلة المشاكل.

ودونكم هذا المثال وبه يتضح المقال:

سُئل عرفات المحمدي عن صالح البكري بتاريخ ٢٦ محرم ١٤٣٥هـ السؤال الآتي/ أحسن الله إليكم؛ لقد حلَّ علينا صالح البكري ويتنقَّل بين بعض المدن ويحتج من يروِّج له بتزكية الشيخ ربيع له، والتي كانت في جلسة حضرها الأخ حسين الأثيوبي، فهل هذا يصح عن الشيخ ربيع ؟ وما موقف الشيخ ربيع والشيخ عبيد وغيرهم من الرجل حتى نبين ذلك للناس؟

فكان جواب عرفات: ((<u>هذا قد حذَّرنا منه، ومن علم حجة على من لم يعلم</u>، وقد حذَّر منه الشيخ الوصابي، والشيخ عبيد لا ينصح به ولا يستقبله إذا جاء المدينة، وقد حذرتُ أنا بصوتي في مادة صوتية، وكذلك الشيخ مصطفى مبرم حذر منه، والرجل لا قبول له في اليمن، وعنده من السوء الشيء الكثير، وقد نوصح كثيراً فلا ننصح به أبداً.

<u>وأما إن ثبتت تزكية الشيخ ربيع</u> - إن ثبتت وإلا لا ندري هذا عن الشيخ ثابت؛ يعني شيء مسموع أو مطبوع - <u>فمن علم حجة على من لم يعلم</u>، <u>الشيخ ربيع عالم من علماء الأمة لا شك ولا ريب لكنه كغيره من العلماء يصيب ويُخطئ</u>.

<u>وقد حذَّر منه الشيخ قديماً، وقد كان الشيخ لا يستقبله، وكان الشيخ يتركه، وقد حدثني بهذا الشيخ نفسه</u>.

وقد رأيتم تغير صالح البكري وتلاعبه في مسائل كثيرة ومنه مسألة الحجوري.

مع ذلك قد أشرنا إلى أنَّ المشايخ قد حذَّروا منه، الشيخ الوصابي حذَّر منه، ومن علم حجة على من لم يعلم.

فإذا كان السؤال هل تنصحون بصالح البكري؟ فالجواب: لا ننصح به، نعم)).

وقد ردَّ صالح البكري على دعاوى عرفات هذه بصوتية منشورة؛ وعدَّ هذه الدعاوى من أكاذيب عرفات!.

وهناك صوتية للشيخ عبيد الجابري حفظه الله يزكي فيها صالحاً البكري بأنه من علماء اليمن ويعدُّ الخلاف الذي جرى بينه وبين إخوانه اليمنيين مما لا يستحق ولا يشتغل به!، بينما عرفات يزعم أنَّ الشيخ عبيداً يرفض استقباله.

وفي موقع صالح البكري الرسمي ردُّه على ضلالات يحيى الحجوري خلافاً لما يزعمه عرفات!.

وكذلك تزكية الشيخ ربيع له منشورة في موقعه الرسمي بتاريخ ٢٤ رجب ١٤٣٤هـ!.

وقد قال فيه الشيخ ربيع كما في "التزكية السابقة": ((صالح البكري لا غبار عليه، له كتابات جيدة، ردَّ على الحجوري رداً جيداً... بينه وبين المشايخ خلاف لا يُلتفت إليه))!.

ولما قال السائل: يقولون المشايخ مستاؤون منه؛ فهل تنصح بالاستفادة منه؟

قال الشيخ ربيع: ((**تريدون أن تبدِّعوه؟!** يُستفاد منه، وكتاباته طيبة)).

ودعوى أنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله لا يستقبل صالحاً البكري من كيس عرفات وكذباته الفاضحة أيضاً!، فقد زار صالح البكري الشيخ ربيعاً حفظه الله قبل أشهر!، وكتب هذا البيان: ((بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما بعد: فقد منَّ الله عليَّ ووفقني لزيارة شيخنا العلامة المجاهد ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله قبل أيام في بيته في المدينة بصحبة أخي أبي خالد عيدان الوادعي، وسألني الشيخ عن أحوال اليمن والحرب مع الحوثيين؟ وجاء ذكر هاني بن بريك في المجلس فقال شيخنا حفظه الله: "هاني خان الدعوة السلفية، هاني خان الدعوة السلفية، هاني خان الدعوة السلفية"، ومما قاله شيخنا في تلك الزيارة في هاني بن بريك: "هو على منهج خبيث"، كتبه/ صالح البكري في ٢ربيع أول ١٤٣٩من الهجرة النبوية في المملكة العربية السعودية)).

ومع هذا كله يقول عرفات في أحد أجوبته في موقعه بتاريخ ٧ جمادى الآخر ١٤٣٥هـ: ((**الشيخ ربيع عالمٌ لكن لا يطَّلع على كلِّ الأمور**، ولا يعني كل من زار الشيخ يصير ممن يزكَّى وممن يثنى عليه وأنَّ الشيخ أثنى عليه لأنه زاره؛ لا هذا غير صحيح، الشيخ ربيع كنتُ قد زرتُه قديماً وسألتُه عن صالح فحذَّر منه، وقال: أنا لا أستقبله، هكذا قال لي!!)).

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

١٨) قال الشيخ محمد:

"فاحذروهم غاية الحذر؛ لأنهم والله لا يستفيد منهم إلا أعداء الدعوة السلفية؛ فإنهم قد جاءوا بالفضائح والقبائح، وأهل السنة إذا ما اطلعوا على مقالاتهم عرفوا جهالاتهم، ولكن الذي لم يطلع لم يعرف، ومن علم حجة على من لم يعلم.

وليعلم أنهم قد أصبحوا حجة للمبطلين على أهل السنة؛ فأصبحوا يستدلون بهم وعلى أنهم تلاميذ المشايخ، وعلى أنهم هم الذين يتكلمون باسم المشايخ، لا والله!، كذبوا ورب الكعبة.

فلا تأمنوهم، ولا تسمعوا لهم، ولا تأخذوا عنهم؛ فإنَّ هؤلاء قطاع الطريق على طلبة العلم، قطاع الطريق على أهل السنة؛ يقطعون الطريق فيما بينهم وبين أهل العلم؛ فاحذروا حفظكم الله أهل الأهواء.

واحذروا من المتشبهين بطلبة العلم والعلماء؛ فإنهم متشبِّهون وليسوا منهم في الحقيقة، هؤلاء شر وبلاء، ويوشك الله جل وعلا أن يفضحهم ويهتك سترهم ويفضح أمرهم ويُظهر خِزيهم على رؤوس الأشهاد".([19])

أقول:

بيِّن لنا ما هي الفوائد التي استفادها أعداء الدعوة السلفية من كلام هؤلاء الذين تحاربهم، وبيِّن لنا فضائحهم وقبائحهم حتى نشاركك في التحذير منهم.

أقول:

الفضائح والقبائح هي التصرفات التي لا تليق ببطانة المشايخ الكبار، كالكذب في نقل الأخبار والخيانة في نقل الكلام والفجور في الخصومة، واتباع الهوى في التعامل مع الناس والظلم: فمن وافقهم رفعوه واستحصلوا له الثناء والقبول والتزكية عند المشايخ الكبار وقربوه منهم بطرق ملتوية، ومن خالفهم وضعوه واستحصلوا فيه جرحاً أو كلاماً من المشايخ الكبار وأبعدوه عنهم.

ولو نظر المتابع المنصف إلى ذلك الذي قرَّبوه عرف ضعفه العلمي والمنهجي وسوء أخلاقه وتصرفاته وتعجله وتهوره مع بعض المؤاخذات المنهجية في دروسه وكتاباته، ومن نظر إلى ذلك الذي أبعدوه عرف سعة علمه وحسن أخلاقه وحكمته وبصيرته ولا يُعرف عنه مخالفة منهجية.

وفي بعض الأحيان يتربصون ببعض طلبة العلم الأقوياء الذي لا يتواصلون معهم ولا يرجعون إليهم وإنما يتواصلون بالمشايخ الكبار مباشرة ويرجعون إليهم؛ فإن وجدوا لهم هفوة أو زلة في كلام أو موقف عظَّموها بالكذب والتلبيس ونقلوها إلى المشايخ الكبار، وإن لم يجدوا له مخالفة كذبوا عليه بالقيل والقال، وهؤلاء المشايخ يثقون بهم ويحسنون الظنَّ بهم، فكم من فتنة وقعت بسببهم، وكم من طالب علم سلفي أبعدوه عن الساحة وصدَّروا مكانهم بعض المتخبطين والمتعالمين لأنهم يرتبطون بهم!.

وفي بعض الأحيان ينقلون إلى المشايخ خلاف الواقع أو ينقلون عن المشايخ خلاف كلامهم في نوازل كبار أو في أشخاص مشهورين فتختلف كلمة المشايخ أو تضطرب أو تتناقض فيحصل إرباك في الدعوة وتحصل فتنة بين السلفيين وفرقة في البلدان.

وهذه الأمور وغيرها لو حصل عليها أعداء الدعوة السلفية استغلوها في التشكيك في أحكام هؤلاء العلماء ونفَّروا الناس عنهم واستغلوها في الدفاع عن أنفسهم وزعمائهم بدعوى أنهم أصابهم ما أصاب هؤلاء الذين كانوا ضحية هذه البطانة.

ونحن نعلم أنَّ أعداء الدعوة السلفية يختلفون عن ضحايا هذه البطانة، فأعداء السلفية عندهم مخالفات منهجية وأصول محدثة وقواعد باطلة وطعونات صريحة في المشايخ الكبار، وعندهم شخصيات يتعصبون لها بالجهل ويتحزبون لها بالباطل، ويردون الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة التي تدين هذه الشخصيات، ولا يرجعون إلى الأدلة الصحيحة ولا إلى الأصول السلفية ولا إلى كلام أئمة السلف عند الاختلاف والتنازع.

وأما ضحايا هذه البطانة فليسوا كذلك، إنما عندهم خلافات مسلكية مع هذه البطانة أو بسبب الحسد والبغي أو بسبب زلات وهفوات لا تستحق إسقاطهم وإبعادهم بالكلية.

وأخيراً قال الشيخ ربيع حفظه الله:

وأقول:
إنَّ قولك بعد هذه الطعون: "ويوشك اللهُ جل وعلا أن يفضحهم ويهتك سترهم ..." إلخ، من الأدلة على أنك لم تجد عليهم أدلة تفضحهم بها.

أقول:

لا يلزم هذا، فقد ينكشف حالهم لبعض الناس دون البعض، وقد يخفى أمرهم مدة من الزمان ثم ينكشف أمرهم للجميع، كما حصل في زمن الأئمة الثلاثة رحمهم الله في قضية (سلمان العودة وسفر الحوالي وناصر العمر وعائض القرني وعبدالرحمن عبد الخالق ....وأمثالهم)
بل هذه أدلة الكتاب والسنة قائمة، وكثير من الناس لا زال في عماية عن معرفة الحق وأهله وعن معرفة الباطل وأهله، وكلما انكشفت أباطيل من يرجعون إليهم ويدافعون عنهم تركوهم ولو بعد حين.

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

لقد أكثرت وأكثرت من الكلام في الأشخاص الذين تحاربهم وتحذِّر منهم، ولم تقدم دليلاً واحدًا على انحرافهم.
ويستفاد من عجزك عن إقامة الأدلة التي تدينهم أنك صفر اليدين من الأدلة؛ فاتق الله في نفسك وفيهم، واجعل نصب عينيك قوله تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ).
وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أقول:

الأدلة التي أدان بها الشيخ محمد بن هادي حفظه الله هذه البطانة التي تترَّست بالمشايخ الكبار عرضها في محاضرته المشهورة وفي وريقاته "كشف النقاب" وفي جلسته مع الشيخ ربيع حفظه الله، وكذلك في كتاب "نذير الصاعقة" الذي قرأه الشيخ محمد حرفاً حرفاً وأثنى عليه ونصح بنشره، وكذلك هي موجودة في تلاعبات أو تراجعات عرفات المحمدي الجديدة وموجودة في مراسلات هذه البطانة وصوتياتهم وردودهم المنشورة مؤخراً وفي كذبات ابن صلفيق الجديدة، فكلٌّ هذه تدلُّ على صدق الشيخ محمد وعلى كذب هؤلاء الخصوم.

وهذه الأدلة ليس بالأمر الهين الاطلاع عليها أو جمعها في مثل حالة الشيخ ربيع حفظه الله في هذه الأيام.

وهذه الأدلة سواء اطَّلع عليها الشيخ ربيع حفظه الله بنفسه ولم يرها معتبرة، أو لم يرها قادحة وتستحق مثل هذا النقد والتحذير من الشيخ محمد حفظه الله وما ترتب على ذلك من فتنة عظيمة وفرقة كبيرة بين السلفيين، أو لم يطَّلع عليها الشيخ ربيع بنفسه بسبب مرضه وضعفه عن متابعة كل هذه الأدلة والكتابات في مختلف وسائل التواصل، وإنما كلَّف بعض هذه البطانة - وفي مثل هذه قيل قديماً: فيكَ الخِصامُ وَأَنتَ الخَصمُ وَالحَكَمُ! – فأخبرتُه هذه البطانة بهذه الكلمات المجملة أو التغريدات التي لم يقترن بها ذكر الأشخاص المدانيين وأدلة إدانتهم، ولهذا قال الشيخ ربيع: الشيخ محمد بن هادي ما عنده ذرة دليل أو أنه صفر اليدين من الأدلة.

لكنَّ الشيخ محمد بن هادي حفظه الله يراها أدلة معتبرة وتستحق التحذير منهم قبل أن يتفاقم الداء في وقت لا ينفع معه دواء.

ولو أنَّ الشيخ ربيعاً عرض هذه الأدلة في مقاله هذا، وفنَّدها كما هو معروف في ردوده السابقة، ما بقي لأحد من عذر في تأييد الشيخ محمد، لكنَّ الشيخ ربيعاً في مقاله هذا يُطالب الشيخ محمداً بالأدلة أكثر من مرة، فكأنه لم يطَّلع عليها أصلاً!، ولو اطَّلع عليها فهو مطالب بتفنيدها هنا، وبهذا يحق الحق ويتضح الأمر.

وعلى كلٍّ السلفيون اليوم انقسموا إلى قسمين في عموم البلدان في فتنة عظيمة والله، منهم من يرى رأي الشيخ ربيع حفظه الله، ومنهم من يرى رأي الشيخ محمد حفظه الله، وتمزقت أواصر الإخوة بينهم وتفرقت كلمتهم وضعفت دعوتهم، ومن يزعم أنَّ جميع السلفيين مع أحد الشيخين أو أنَّ قلة من

السلفيين - ممن لا يُلتفت إليهم - مع أحد الشيخين فهذا يخالف الواقع بلا أدنى ريب ولو أتى بعشرات البيانات!، ولم يصدق مع نفسه أولاً ولم يصدق في نقل الأخبار إلى أحد الشيخين ثانياً.

فما هو الحلُّ؟

كان الحلُّ في أول الأمر هيناً، وهو أن يعالج الشيخ ربيع حفظه الله هذه الفتنة كما عالج فتنة قريبة منها من قبل؛ لما تكلَّم الشيخ عبيد حفظه الله في جمع من بطانة المشايخ ولم يذكر دليلاً على تحذيره منهم، فطلب الشيخ ربيع من أخيه الشيخ عبيد أن يسكت عنهم فسكت، وضعفت الفتنة في وقتها.

في هذه الفتنة ذهب الشيخ محمد حفظه الله إلى الشيخ ربيع حفظه الله فعرض عليه بعض أدلته فلم يرها الشيخ ربيع أدلة معتبرة أو أدلة عن شهود ثقات، فطلب الشيخ ربيع من الشيخ محمد أن يتراجع عن تحذيره من هذه البطانة الجديدة ولم يطلب منه السكوت كما في الفتنة السابقة، <u>وهنا نقطة الخلاف: التراجع لا السكوت</u>، والشيخ محمد لا يقبل أن يتراجع لأنه يراها أدلة واضحة في إدانة هذه البطانة ويعذر الشيخ ربيعاً بعدم علمه بأحوالهم، والشيخ ربيع يرى هذا من باب الإصرار والمعاندة، ولهذا حذَّر منه وتكلَّم فيه بكلمات شديدة والله، والشيخ محمد صبر صبراً جميلاً.

والغريب هنا أنَّ غالب السلفيين يُطالبون الشيخ محمداً حفظه الله بعدم السكوت!، ومنهم من يفسِّر سكوته - بعد خروجه من بيت الشيخ ربيع - لعجزه عن إقامة الأدلة، بينما الشيخ محمد يُفسِّره لعدم الحاجة إلى مواصلة البيان بعد أن عرف الكثير من السلفيين هذه الأدلة ونشروا فيها مقالات.

ما هو الحلُّ الآن؟

الحلُّ هو أن يداوم الشيخ محمد على السكوت وأن يصبِّر نفسه ولا يتكلَّم في هذه البطانة تعريضاً ولا تصريحاً، وينشغل كما هو عليه اليوم زاده الله توفيقاً بنشر العلم النافع في مجالسه العامرة وشروحاته الماتعة وتواصله مع السلفيين في عامة البلدان.

ويطلب الشيخ ربيع من السلفيين ترك امتحان الناس بالشيخ محمد بن هادي وعدم الخوض في هذا الأمر مجدداً، وإيقاف كل الردود بين الطرفين، وحذف كل المقالات والبيانات المنشورة في وسائل التواصل.

وبهذا تتحقق وصية الشيخ ربيع حفظه الله التي كتبها في حلِّ المشاكل بين السلفيين والتي عنون لها [الحث على المودة والائتلاف والتحذير من الفرقة والاختلاف]، وقد قال فيها: ((لمَّا رأينا أنَّ الشدة أهلكت الدعوة السلفية ومزَّقت أهلها، فماذا نصنع؟ فقلت: يا أخوة لمَّا نرى النيران تشتعل نِجِي ونصب

عليها بنزين؛ نخليها تزيد اشتعالاً؟! وإلا نأتي بهذه الأمور التي ستطفيء هذه الحرائق؟! بارك الله فيكم، فأنا اضطررتُ، وهذا واجبي، من قبل اليوم وأنا أقولها من قبل اليوم، لكن ركَّزتُ عليها لمَّا رأيتُ الدَّمار، لمَّا رأيتُ هذا البلاء.

أقول: عليكم بالرفق، عليكم باللين، عليكم بالتآخي، عليكم بالتراحم، الآن يعني هذه الشدة توجهت إلى أهل السنة أنفسهم، تركوا أهل البدع واتجهوا إلى أهل السنة بهذه الشدة المهلكة، وتخللها ظلم وأحكام باطلة ظالمة، فإياكم ثم إياكم أن تسلكوا هذا المسلك الذي يهلككم ويهلك الدعوة السلفية ويهلك أهلها، أدعُ إلى الله بكل ما تستطيع، بالحجة والبرهان في كل مكان، قال الله قال رسول الله، وتستعين بعد ذلك بعد الله بكلام أئمة الهدى الذين يُسلِّم بإمامتهم ومنزلتهم في الإسلام أهلُ السنة وأهلُ البدع)).

وقال: ((ثم أنبهكم يا أخوة إلى أمرين:

أولا: التآخي بين أهل السنة جميعاً "السلفيين" بُثوا في ما بينكم روح المودة والإخوة، وحققوا ما نبهنا إليه رسول الله عليه الصلاة والسلام، بأنَّ المؤمنين كالبنيان يشد بعضه بعضاً، والمؤمنون كالجسد الواحد، كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، كونوا هكذا يا أخوة.

ابتعدوا عن عوامل الفرقة فإنها والله شر خطير وداء وبيل، واجتنبوا الأسباب التي تؤدِّي إلى الإحن والبغضاء والفرقة والتنافر، ابتعدوا عن هذه الأشياء لأنها سادت هذه الأيام على أيدي أناس يعلم الله حالهم، يعلم الله حالهم ومقاصدهم، سادت وكثرت ومزَّقت الشباب في هذا البلد في الجامعة وغيرها وفي أقطار الدنيا، ليه؟! لأنه نزل إلى ساحة الدعوة إلى الله من ليس من أهلها، لا علماً ولا فهماً بارك الله فيكم، وقد يجوز أن يكون الأعداء دسُّوا في أوساط السلفيين من يمزِّقهم ويفرقهم، وهذا أمر غير بعيد أبداً، ووارد تماماً بارك الله فيكم، فاحرصوا على الإخوة، وإذا حصل بينكم شيء من النفرة، فتناسوا الماضي وأخرجوا صفحات بيضاء جديدة الآن.

وأنا أقول للأخوان: الذي يقصر ما نسقطه، نهلكه، الذي يخطئ منا ما نهلكه بارك الله فيكم، نعالجه باللطف والحكمة ونوجِّه له المحبة والمودة إلى آخره حتى يؤوب، وإن بقي فيه ضعف ما نستعجل عليه، وإلا والله ما يبقى أحد، ما يبقى أحد.

الناس الآن يطاردون، يطاردون السلفيين حتى أتوا إلى العلماء وسموهم مميعين بارك الله فيكم، الآن ما بقي في الساحة عالم تقريباً إلا وتكلَّموا فيه، طبعاً هي طريقة الإخوان، طريقة أهل بدع، طريقة أهل

البدع من أسلحتهم أن يبدأوا بإسقاط العلماء، بل هي طريقة يهودية، هي طريقة يهودية ماسونية، إذا أردت إسقاط فكرة فأسقط علماءها أو شخصياتها، بارك الله فيكم، فابتعدوا عن هذا الميراث الرديء، واحترموا العلماء ...

الآن ناس ينشأون في صفوف السلفيين ما شعرتَ إلا وهم يُشدِّقون في رؤوس العلماء!، هؤلاء ماذا يريدون؟! ماذا يريدون؟! لو أرادوا الله والدار الآخرة وأرادوا نصرة هذا المنهج وهم يحبون هذا المنهج والله دافعوا عن علمائه، فلا تأمنوا هؤلاء على دينكم، ولا تثقوا فيهم بارك الله فيكم، واحذروهم كل الحذر، وتلاحموا وتآخوا فيما بينكم.

وأنا أعرف أنكم لستم معصومين، وليس العلماء بمعصومين، قد نُخطئ، اللهم إلا إذا دخل في رفض أو في اعتزال، أو في تجهم، أو في تحزب من الحزبيات الموجودة، أما السلفي الذي يوالي السلفيين ويحب المنهج السلفي بارك الله فيكم، ويكره الأحزاب ويكره البدع وأهلها... وإلى آخره، ثم يضعف في بعض النقاط هذا نترفَّق به ما نتركه، ننصحه، ننصحه، ننتشله، نصبر عليه، نعالجه، بارك الله فيكم، أما من أخطأ هلك!، هذا لا يبقى أحد، ولهذا ترى هؤلاء خلاص فرغوا من الشباب راحوا للعلماء يسقطونهم بارك الله فيكم)).

فما أحوجنا إلى هذه النصيحة وتطبيقها في هذه الأيام.

وأختم جوابي هذا بنصيحة ثانية لشيخنا الإمام ربيع بن هادي حفظه الله، وكأنه يتكلَّم فيها عن حالنا اليوم، لعلها تجد آذاناً صاغية وقلوباً واعية:

نصيحة الشيخ ربيع للسلفيين في فرنسا

في ٢٨/ ٢/١٤٢٥هـ

((بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فإلى الأخ الكريم/ محمد عبد الهادي إمام مسجد السنة بمرسيليا - فرنسا وفقه الله وسدد خطاه وزاده هدى وبصيرة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى إخوانكم جميعاً في فرنسا، وأشكر لكم مشاعركم النبيلة الواعية حول ما حصل من خلاف بين الشباب السلفي بسبب الخلاف بين (فلان) و (فلان)، الأمر

الذي يدل على عدم الوعي بمنهج السلف، وبغض أهله للفرقة، بل بغض الله ورسوله للتفرق والاختلاف.

فليس دين الله ومنهج السلف بهذه المنزلة التي يتصورها كثير من الشباب أن يحصل التمزق والاختلاف والعداوة والبغضاء لأتفه الأسباب:

ومنها: أنَّ فلاناً تكلَّم في فلان فيتعصَّب طرفٌ لفلان وطرفٌ آخر لفلان، ثم تقوم المعارك والصراعات بين الطرفين أو الأطراف.

هذا العمل يبرأ منه الله ورسوله ودين الإسلام إذ هذا من عمل الشيطان الذي يريد الفرقة والخلاف والعداوة والبغضاء بين المسلمين لأتفه الأسباب.

كما أنه من طرق أهل الأهواء والبدع والتحزب البعيدين عن منهج السلف وتعقل السلف وحكمتهم وبصيرتهم وبعد نظرهم وثباتهم وتماسكهم تجاه الأحداث واحترامهم للإخوة والمودة التي أمر الله باحترامها والحفاظ عليها.

وسأضرب لكم بعض الأمثلة من مواقف السلف التي تدل على حكمتهم وبعد نظرهم وتمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم تجاه الأحداث التي تزلزل أهل الأهواء وتدفعهم إلى التفرق والاختلاف وإلى الصراع والعداوة، ولكنها لا تهز أهل السنة بل ما تزيدهم إلا ثباتاً وتماسكاً وتلاحماً ووقوفاً تجاه الفتن وأهلها:

١ - فهذه الفتنة بين الصحابة في الجمل وصفين كيف كان موقف أهل الأهواء والفتن منها؟ وكيف كان موقف أهل السنة منها؟

أما أهل الأهواء تجاه هذه الفتن فقد تكشفت نواياهم وانكشفت أغراضهم وسوء مقاصدهم فمنهم من يتحزب لطرف ويطعن في طرف آخر كالشيعة يتعصبون لعلي ويطعنون في أهل الجمل وأهل الشام معاوية وعمرو بن العاص ومن يؤيدهما، وكالنواصب يؤيدون معاوية وعَمراً وجيشهما ويطعنون في علي وجيشه وأنصاره، وآخرون كالخوارج والمعتزلة أو بعض رؤوسهم يطعنون في علي وأنصاره ومعاوية وأنصاره.

أما أهل السنة والجماعة رحمهم الله وعلى رأسهم باقي الصحابة والتابعين وأئمة الهدى كسعيد المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر وغيرهم من أئمة التابعين وكمالك والأوزاعي وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وغيرهم كثير

من أئمة الأمصار الإسلامية في المدينة ومكة واليمن والبصرة والكوفة والشام ومصر والمغرب والأندلس وخراسان كانوا كلهم على منهج واحد وعقيدة واحدة تجاه أهل الأهواء وتجاه من يطعن في الصحابة ومنهم أهل الجمل وصفين؛ فيتولون الجميع، ويعتذرون للجميع، ويعتبرونهم مجتهدين: للمصيب أجران وللمخطئ أجر واحد.

٢ - وقد جرى خلاف قوي بين الإمامين البخاري ومحمد بن يحيى الذهلي رحمهما الله؛ كاد يُصدِّع أهل الحديث والسنة، ولكنهم بوعيهم للإسلام وإدراكهم العميق لمخاطر الفرقة والخلاف وآثارهما السيئة في الدنيا والآخرة استطاعوا وأد هذه الفتنة ودفنها إلى يومنا هذا.

٣ - وفي عصرنا هذا كانت تحصل خلافات بين الشيخ الألباني وعدد من أهل السنة والحديث كالشيخ حمود التويجري والشيخ إسماعيل الأنصاري والشيخ نسيب الرفاعي، بل قد يقع بينه وبين الشيخ ابن باز رحم الله الجميع، ولكن الناس ولا سيما السلفيون لم يروا أيَّ أثر لهذا الخلاف.

فما الذي دهى الشباب السلفي في هذه الأيام العصيبة التي يتكالب فيها الأعداء على اختلاف نحلهم ومناهجهم على الدعوة السلفية وأئمتها؟

فاليهود والنصارى من جهة، والروافض والصوفية والعلمانيون والأخوان المسلمون قد شكلوا جبهة أو جبهات لحرب الدعوة السلفية وإلصاق التهم الفاجرة بها ولا سيما ما يجري الآن من إرهاب وتدمير وتفجير.

أليس في هذه الخلافات بين الشباب السلفي ما يُقوِّي أعداء الدعوة السلفية ويعطيهم أسلحة ماضية يوجهونها إلى نحر السلفية ونحور أهلها؟!

أليست هذه الخلافات مما يشوِّه الدعوة السلفية ويذهب رونقها وجمالها ويوقف مدها وانتشارها؟!

بل يا أخي ويا أبنائي الذين أكرمهم الله فهداهم لهذا المنهج العظيم الذي جهل بعض الشباب قدره وجهلوا نعمة الله عليهم وإكرامهم وهدايتهم لهذا المنهج العظيم.

لقد أدركتُ أنا وأدرك غيري أنَّ هناك تيارين قد ضربا الدعوة السلفية في صميمها تيار الشدة والإفراط وتيار اللين الزائد عن المشروع والتفريط، وكلاهما قد أثخن فيها وكادا أن يأتيا على البقية الباقية من أهلها.

وإنَّ الله قد حرَّم كلاً من الإفراط والتفريط لما ينطويان عليه من الأضرار والشرور، وشرع لهذه الأمة التوسط والاعتدال وذلك هو صراط الله المستقيم الذي أمرنا بأتباعه وفيه الخير كل الخير والسعادة كل السعادة والنجاة من المهالك.

ولما رأيتُ خطر هذين التيارين وجَّهتُ عدداً من النصائح إلى الشباب السلفي في كل مكان، فأرجو أن تلقى ترحيباً وقبولاً لدى إخواننا وأبنائنا وأحبائنا السلفيين.

لقد ضمَّنتُ وبشدة تلك النصائح حثَّ الشباب السلفي إلى نبذ كل أنواع الفرقة والخلاف وإلى التآخي في الله والتحاب فيه وإلى رفق بعضهم ببعض وإلى الحكمة والموعظة الحسنة لمن يقع في خطأ.

وإني لأؤكِّد الآن تلكم النصائح وأحثهم على المبادرة الجادة الصادقة في نبذ الخلاف وأسبابه واستبداله بالوفاق والتآخي ... الخ.

وآمل أنا وكل السلفيين في المملكة واليمن وغيرها أن نسمع كل ما نصبوا إليه ونتطلع إليه من إنهاء هذا الخلاف المقيت ودفنه، وإعلان المحبة والتآخي، والإقبال على العلم النافع والعمل الصالح، والتعاون على البر والتقوى، والجد في نشر هذه الدعوة وإبراز جمالها عقيدةً ومنهجاً وأخلاقاً.

أخي محمد عبد الهادي أرجو المبادرة الجادة إلى إطفاء هذه الفتنة، وذلك بأن تدعو العقلاء في باريس وليون وغيرهما ولا سيما أبو زيان إلى عقد اجتماع بينكم لتعرض عليهم خطابي هذا الذي أرجو أن يكون معيناً لكم على إنهاء الفتنة وإزالة أسبابها وإحلال ما يفرضه عليهم الإسلام من التآخي وتبادل المحبة والتعاون على البر والتقوى محل الفرقة في كل مجال ولا سيما في ميدان الدعوة إلى الله.

أخي الذي يظهر لي أنَّ الاختلافات بينهم ليست في عقائد ولا في أصول الدعوة ولا في المنهج وإنما هو قيل وقال وخصومة وجدال في (أشخاص) بالغوا في تعظيمهم وهم لا يتجاوزون أن يكونوا من طلبة العلم!.

أسأل الله أن يحقق ما نصبوا إليه جميعاً من جمع كلمة السلفيين وتآلف قلوبهم وأرواحهم على الحق والهدى، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)) انتهت نصيحة شيخنا حفظه الله.

وما أنصف ما قاله شيخنا ربيع حفظه الله في مقاله [نصيحة أخوية إلى فالح الحربي]: ((ثم نأتي لكلام عبدالمالك من منطلق سلفي: "لا تدخلوا في هذه الفتنة"، "وهذا خلاف بين المشايخ"، "ومن لا يعنيه الأمر لا يدخل فيه"، "ومن يريد أن يَحكم وينظر مع مَن الحق ويأخذ بِما يؤدي إليه إجتهاده ويقتنع به".

فقوله للشباب: "لا تدخلوا في الفتنة" لا ينبغي الاعتراض عليه؛ فإنَّ كثيراً من الشباب إذا خاضوا في الفتنة جرفتهم أو مزقتهم، وقد حصل هذا، فالأسلم لهم البعد عنها وعدم الخوض فيها، والحفاظ على عقيدتهم وأخوتهم في الله، وأن يدعوا العلاج للعلماء.

وأنت تعلم انَّ كثيراً من الصحابة توقفوا عن المشاركة في فتنة الجمل وصفين، منهم سعد ابن أبي وقاص وابن عمر وأسامة بن زيد.

وكذلك قوله: "ومن لا يعنيه الأمر لا يدخل فيه"، لاشك أنَّ كثيراً ممن لا يعنيهم الأمر والمغرضين قد يخوضون في الفتنة ليزيدوها اشتعالاً وهذا أمر ملموس، فهؤلاء الأسلم للدعوة وأهلها أن لا يدخلوا في الأمر.

وكذلك قوله:" ومن يريد أن يَحكم وينظر مع مَن الحق ويأخذ بِما يؤدِّي إليه إجتهاده ويقتنع به"، وهذا كلام حق لمن هو مؤهَّل للنظر والحكم مع تجرده لله)).

وهذا الكلام قاله شيخنا الإمام ربيع حفظه الله في فتنة (أبي الحسن المأربي) في أول الأمر، لما توقف فيها بعض الناس مثل (عبدالمالك رمضاني)، فوصفه الشيخ ربيع آنذاك بالضعف، لكن في الوقت نفسه صحح كلامه في عدم إدخال الشباب في هذه الفتنة لأنهم يزيدون الفتنة اشتعالاً، ثم تبيَّن أنَّ عبدالمالك رمضاني على أصول المأربي في التمييع.

فمن باب أولى أن لا ندخل الشباب السلفي في هذه الفتنة القائمة اليوم، لأنَّ الفتنة الأولى فتنة بين منهجين، وأما هذه الفتنة فهي خصومة بين طرفين لا يُبدِّع أحدهما الآخر حتى هذه الساعة.

كتبه

أبو عبدالله المدني

٢٥ شوال ١٤٣٩هـ